IJA # 3227

Newspaper Clippings

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **التدخين ..** كانت هناك جمعية لمكافحة التدخين كنتُ من اعضائها وكانت تتزعم هذه الحركة الدكتورة وعيدة ، ومنذ حين طال كثيراً انقطعت اخبار الجمعية .. (وياتيك بالاخبار من لم تزوّد) ؟

لم اطلع منذ امد بعيد على شيء من النشرات التحذيرية لجمعية مكافحة التدخين هذه ولا سمعت لها صوتا من على منابر الاجهزة الاذاعية .. ان التدخين شرّ مطلق يجب وقاية الجيل منه ببذل جميع الطاقات من اجل ذلك ..

ان حمل الناس على الاقلاع عن التدخين بعد الادمان الطويل ليس بالامر السهل الهيّن بحيث تنفع فيهم الكلمة الواعظة والنصيحة الرادعة وانما يتطلب الامر الديمومة المستديمة في التوجيه والتحذير ، ولا بد اذن من مبادرة المدخنين الجدد لا سيما من كان في سن الشباب وحداثة العمر بالتنبيهات المتواصلة على اضرار التدخين الكثيرة التي لا تعدّ ولا تحصى ..

اتمنى ان تصدر نشرة دورية من الجمعية إنْ كانت ماتزال لها انفاس متصاعدة في عالم الحياة ..

■ **سلالم جسر الشـــــورجة ..** انما يكون السلم لصعود من يصعد عليه ونزول من ينزل منه ، اما ان تكون مراقيه ودرجاته مواقع للباعة يشغلونها جميعا بلا استثناء فهذا مما لايصح بوجه من الوجوه إلا ان الذي هو كائن على سلالم جسر الشورجة ان هذه السلالم اتخذت سوقا للباعة والشراة من غير ترك شبر واحد لصاعد ونازل من عابري السبيل ..

■ **فـــي دائرة الاخراج ..** استمعتُ الى البرنامج الذي عنوانه « مسرح ومسرحيون » من اذاعة بغداد للممثلة عواطف نعيم وذاك يوم سبت ماض ، واذ فاتني من صدر البرنامج شيء فلقد لبثتُ اتوقع ان تجري الاشارة الى اسم المسرحي الذي حاورته عواطف ، ولكن عواطف لم تذكر اسمه عند الانتهاء من الحوار ..

أمل أن يتكرر اسم المسرحي في الحلقات القادمة عند الاخذ بشكره والثناء عليه وتوديعه فذلك هو التوثيق الدقيق في سائر المجالات التي تتطلب التوثيق .. لقد كانت عواطف ذات اقتدار في برنامجها الجدير بالاطراء والتقدير ..

■ **البلغـــــار ..** بلاد كان للعرب بها علم منذ دهر قديم وقد جاءت في الشعر ، البلغر، بالغين وذكرها في شعر المتنبي وغيره من شعراء القرن الرابع الهجري ..

ويصرّ بعض المذيعين عندنا في الاذاعة على ان ينطقوا الغين كافا اعجميا رغم ان وكالة الانباء تكتبها في نشرتها بالغين العربية ..

■ **المشـــــاة ..** المَشاة بضم الميم جمع ماش كالقضاة بضم القاف في جمع قاض .. وسائر من لقينا من ناطقي هذا الحرف يفتحون الميم في المَشاة وذاك ممايتطلب التصحيـــح ..

■ **شيء عن الصين ..** كثير من عامة الصينيين يؤلمون باكل الثوم الطري وهو عندهم كبير الحجم منتفخ الحبة .. ومن عادة الصينيين على ماسمعتُه انهم لا ياكلون الطرشي إلا في الصباح مع الافطار .. والطرشي عندهم خليط من الملح والسكر ولا يعرفون الخل الذي يُعرف لدى الطرشجية في العراق ..

جريدة العراق العدد (٦٠٦٣) في ٢٢/٤/١٩٦٧

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **الدعوى والابلاغ ..** في مصطلح القانونيين العاملين في حقل التأمين من الاحداث والطوارىء ان الدعوى غير الابلاغ وفي الحقيقة اللغوية ان الدعوى تتضمن الابلاغ ولكن الابلاغ لا يتضمن الدعوى ..

■ **مواقف الحافلات ..** حين يطول الوقوف على منتظري الحافلات التي تؤدي مهمة نقل الركاب المتكاكئين عند المواقف المحددة لغرض نقلهم الى ضواحي المدينة ومواقعها البعيدة فان العجز يشتد عليهم لا سيما ابان مواسم الحرّ والبرد والمطر .. وتتحمل الناس ذلك نزولا على شتى انماط التفسير الشخصي لبطء الحافلة او تاخر وصولها .. غير ان الامر الذي لايجد له المنتظرون تفسيراً هو ان تجتاز الحافلة المنطقة وهي غير ملأى بالركاب فترى الناس يتصارخون متعالية اصوات احتجاجاتهم على هذا التصرف غير الانساني الذي يقترفه بعض سواق حافلات منشأة نقل الركاب وقد شاهدتُ مثل ذلك بنفسي ووجدته يتكرر ..

أمل ان توجه المديرية ذات الاختصاص تحذيراتها لسواقها من ارتكاب مثل هذا التصرف الذي يؤدي الى استشاطة غضب الناس من رجال ونساء ممن انهوا دوامهم الرسمي في دوائرهم ومدارسهم وراحوا يلوذون بوسائط النقل المتيسرة لابلاغهم مامنهم وايصالهم الى مساكنهم ..

■ **عرصات الخلفاء ..** عن يمين جامع الخلفاء وشماله عرصات قامت وزارة الاوقاف مشكورة الى اتخاذ عمارة على احدى عرصات الجامع والعمارة هذه موشكة على الانتهاء وستكون سوقاً ومكاتب ومخازن ينتفع منها الجامع كثيرا مادياً ومعنوياً .. أما الانتفاع المعنوي فانها تعتمد على الزيادة في جيران الجامع ووجود مَن يصل اليه من المصلين الملازمين للصلاة فيه ..

الذي نُومي به الاوقاف هنا ان تعمد الى العرصات التي عن يمين الجامع فتتخذ منها سوقاً ينتفع الناس منه ويتحسن وضع المنطقة التي ستاخذ بذلك شكلا مقبولا

■ **اشياء عن الصين ..** الصينيون يعتقدون ان السماوات تسع ، وهم يبدأون ايام الاسبوع بيوم الاثنين .. اما اشهر الصيف عندهم فـ (مايس وحزيران وتموز) ولا يعدّون منها شهر آب اذ انه عندهم من شهور الخريف ..

■ **الصـــافرة ..** الصافرة هنةٌ مزعجةٌ للآذان لا سيما ان كانت قريبة منا ولا سيما - ايضا - ان كانت في يد شرطي مرور فانه اذ يصفر بها لا يرحم اذنَ من يمرّ من امامه ، غير اني أرتاح لصوت الصافرة ارتياحاً يشغل آفاق نفسي عندما استمع اليها وذاك عند قراءة مذيع بغداد لركن (قالت الصحف) حين يتحدث عن اخبار المباريات الرياضية ..

ان صوت الصافرة في هذا الحيّز لذيذٌ ومنعشٌ وسارٌ جداً ويدل على ابداع ملحوظ في تقديم اخبار هذا الركن المفيد .. وأن كانت الصافرة هذه قد انقطعت في اخبار يوم الجمعة الماضية .. وتسمى الصافرة بلسان عوام بغداد (دَنَّك) بضم الدالين واسكان الكاف وايضا تسمى مـاصولة ..

■ **النقط بفتح النـــون ..** النقط بفتح النون لفظ فصيح معروف في المعاجم ولكن بعض المذيعات والمذيعين - احياناً - يكسرون النون فيبدو بذلك متنافراً ومجال السمع في آذان العراقيين وما نرى من حاجة لكسر نون النقط إلا الحذلقة لا غير .

جريدة العراق العدد (٦٥٥٩) في ١٥/٩/١٩٩٧

بحث في الانساب

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

يشيع في الناس ان علم الانساب علمٌ لا يضرّ ولا ينفع ولكن الثابت في هذا الامر ان علم الانساب ومعرفة الارحام والاصلاب امر تدعو الشريعة الى الالمام به ومتابعة تشعبلته وكذلك يقول العلم ونظم الحياة الاجتماعية لدى سائر الامم والشعوب .. وذاك لان كثيرا من الاحكام الدينية والتعلقات الاسرية تتعلق بمعرفته ومراجعة جداوله وشجرته وتصحيح قسّاماته الشرعية عند توزيع التركات على مستحقي انصبائها وان هذا يتطلب معرفة الآباء والاجداد والامهات والعصبات والبنين والبنات .. وفي معرفة علم الانساب ودراسته وصول الى التمييز بين الابناء الصلبيين وبين الادعياء والملحقين والمرتبطين بقولاء والتربيب ..

وفي علم الانساب مايضع الاقرباء وغيرهم عند منازلهم في درجات الجل والحرمة عند الانكحة اذ يعلم به من يحل من الازواج ومن يحرم والا وقع الاختلاط وفقدت الاسر تماسكها ..

وقد اشارت النصوص القرانية الى هذه الحقيقة ومن ذلك ملجاء في قوله تعالى : « الذي خلق من الماء بشراً فجعله نَسَباً وصهراً » ويعني هذا النص ان يكون امر النسب معروفا في اهله ونويه وفي من يكون من المتخصصين فيه . وفي القرآن الكريم «ادعوهم لآبائهم فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم» .. وبعض هذا مقول في مجهولي النسب . وفي القرآن الكريم «وآت ذا القربى حقه» وهذا يلزم الناس ان يتعرفوا على ذوي قرابتهم فيحسنوا اليهم وانما يكون ذلك بمتابعة شجرة النَسَب المتعلقة بالاذهان وبنقل المعلومات ..

ونعتْ الشريعة على الذين يقطعون ارحامهم نعياً شديداً وجعلت صلة الرحم عرفا عميقا في حياة الناس من احياء واموات .. فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله .. وعددت آيات في القرآن اسامي الاقرباء في مثل قوله تعالى «وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك» وهذا يعني وجوب الاحاطة بـ"النسب .. وفي القرآن الكريم «ومن ابائهم وازواجهم وذرياتهم» وفي هذا اشارة الى الاحصاء النَسَبي ..

بل ان القرآن الكريم حين ذكر احد كبار انبيائه وهو إبراهيم عليه السلام ردّه الى اب سماه «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ..» اشعاراً باهمية الانساب في حين ان إبراهيم عليه السلام من اعلام الرسل يعرف بمجرد ذكر اسمه مجردا من شده الى اب . غير ان امر النسب من الحقوق التي امتاز بها الانسان بل راحت العرب تجعل للخيل انسابا لما في ذلك من التمييز بين الكرائم والهجائن ..

وفي الانساب تعريف يعرّف الناس بالناس وتكون لهم شهرة به فهذا احد ائمة النحو الذي هو صاحب الالفية يقول في مقدمة الفيته :

قال محمد هو ابن مالك
احمدُ ربي الله خير مالك

وقد يبيت النَسَب شاغلا عن ذكر الاسم فقالوا [ابن عباس وابن الدمينة وابناء شاكر وابن الفارض وابن الجوزي وابن بطوطة وابن جبير وابن الرومي وابن زريق] فكان ذلك لقيمة النَسَب فيه مغنيا عند ذكر الاسم .. وفي قصيدة مالك ابن الرَيب جاء قوله :

الم ترني بعتُ الضلالة بالهدى
واصبحتُ في جيش ابن عفان غازيا

فعدل عن ذكر علمان الى ذكر انتمائه الابوي لشرف هذا الانتماء ولانه من بعض النسب .. غير ان الشريعة الاسلامية على فرط حقولها بالانساب نهت عن جعل ذلك مما يخلق في الامة طبقات يتعالى بعضها على بعض بحيث ينشا من ذلك مايقطع اوصال الامة وينشيء فيها سادة وعبيداً وهم جميعا في اصولهم احرار على ذلك ولدتهم امهاتهم .. بحيث راح الفرزدق يقول ..

اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

فان ذيوع مثل هذا التمايز في الامة الواحدة يؤدي الى اختلاق المفاخر وادعاء الفضائل والناس كلهم عند ربهم سواسية كاسنان المشط في الحقوق ومن هنا كانت شعائر الحج صارفة الحجيج عن التمايز في الازياء وكانت كذلك فريضة الصلاة جماعة صارفة الناس عن ان يكونوا على مراتب يتقدم فيها قوم على قوم بل ان التمايز في العلم والتقوى وسمات الخير هو كذلك لايصح ان يتاتى منه شموخ قوم على قوم لان ذلك سيكون صدقة يتبعها اذى ..

واسقط الاسلام الانساب يوم القيامة لتشاغل الناس بعضهم عن بعض يومئذ ولانهم جميعا في موقف واحد بين يدي رب العالمين لا يقرب يومذاك احد لنَسَبه وشرف انتمائه انما يقرب بما يكون له في كتابه من رصيد العمل الصالح .. وهذا معنى قوله تعالى «فلا انسابَ بينهم يومئذ ولا يتساءلون» .. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم [ياصفية عمة محمد لا اغني عنك من الله شيئا] ..

على ان رعاية ذوي الانساب الكريمة حقّ عند الثبات الجقوق فقد قال النبي لسفانة يوم استقبلها واكرمها [هذه سفانة بنت حاتم ان ابانا كان يحب مكارم الاخلاق] .. اذ ان من حق الابناء ان ينتفعوا بشرف آبائهم .. وتباهى النبي صلى الله عليه وسلم بنَسَبه اذ هتف في بعض المواقف قائلا :[انا النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب] ..

اما النص القرآني الذي جاء فيه قوله تعالى : «قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ...» الى نهاية النص . فان الدلالة فيه على اهمية النسب في الشريعة دلالة ظاهرة كل الظهور اذ ذكر اصنافا كثيرة من الاطراف النسبية .. فالنسب اذا ليس كما وصفه قوم بانه علم لايضر ولا ينفع . وفي اباسنا كثرت المصنفات في علم الانساب وظهرت من وراء ذلك دراسات ذات اهمية كبيرة وذاك مما تتفق عليه البداوة والحضارة وعلم التاريخ والسلالات البشرية ..

جريدة القادسية العدد (١٥٠١٣) في ١٩٩٧/٤/٦

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **التيار الكهربائي ..** بعد انقطاع التيار الكهربائي عن البيوت في اوقات شتى من ليل ونهار هما ثقيلا وخطبا ذريعا يتاذى الناس منه وتتاذى كذلك اجهزة في بيوتهم تعتمد على هذا التيار .. وقد يكون في البيت مريض يحتاج لرعاية وتفقد ، وقد يكون فيه طفل رضيع يحتاج لتنظيف واطعام وغسل وتبديل ثياب ، وقد يكون فيه طالب يتابع دروسه ويتهيا لامتحان ، وقد يكون هناك من هو مقبل على سماع اخبار اذاعية ذات اهمية قصوى فان هؤلاء يمسك كل منهم عن المضي في الوجهة التي هو مولٍ لكنه امساك على مضض وتصبر على غير استعداد للصبر ..

لقد كنت في رفقة مدير عام كهرباء بغداد السيد سحبان فيصل محجوب ليلة خرجنا معا لنرى رأي العين كيف يعمد قوم من اصحاب المخازن والمعارض ، اجل لنرى رأي العين مايبالغ فيه اناس من الباعة الليليين واصحاب الحوانيت من الاضاءة المفرطة في غير حاجة الى مثلها ووجدنا عشرات المصابيح الزئبقية التي تاكل الطاقة الكهربائية أكلا لما على حساب الناس في بيوتهم ..

ان الطاقة الكهربائية محددة في عطائها لا سيما ابان الحصار وبعد ان تعرضت للقصف الذي دمر كل شيء ..

اجل لقد علمت ان مخزنا ينفق على اضاءته الكثير من المصابيح ذات الرقم العالي انما يغتصب حق اكثر من بيت واحد في بغداد او في خارج بغداد ولقد عدت الى بيتي وأنا اعذر دوائر الكهرباء في اقبالها على ايقاف ضخ التيار الكهربائي الى بيوتنا في اليوم مرة او مرتين لان الذي يصنع هذا بنا في الحقيقة هم المسرفون في استخدام الكهرباء من غير حاجة مثل ذلك ..

لقد وجدت مدير كهرباء بغداد حازما في معاملة اولئك المسرفين المبالغين في الاسراف الكهربائي ولكنه حزم مشوب بالعتاب ومشرب ببعض التقريع ..

لقد قالت العرب في امثالها « لو انصف الناس لاستراح القاضي » ولذا فيظل القاضي متعبا ومرهقا اذ يعمد الى متابعة المعتدين على حقوق عباد الله ليضع كل امر في نصابه وسيظل متعبا حتى ينصف النـــاس ..

■ **البث الدولي ..** هناك مشروع اذاعي تلفزيوني تنهض به الدولة هذه الايام على ايدي جمهرة عينتهم وزارة الثقافة والاعلام لخوض المعمعة وانه حقا جهد ثقيل . جديد في تجربته على الهيئة التي تتولاه او انها ستتولاه ..

ونرى ان يكون هناك مجلس للمؤسسة الجديدة مستديم الانعقاد يملك اتخاذ القرار النافع لجعل الصفر رقما ذا قيمة مقومة .. وبذلك يكون العراق في مقدمة الاقطار العربية التي اخذت على عاتقها – ان وجدت – حمل هذا العبء الاعلامي الثقيل .. ولدينا مقترحات لو تم لنا الاتصال بالجهاز المذكور لافضينا بها اليه ولافرغنا ماعندنا في سمع مسؤوليه وناظمي منهاجه وملحنيه ..

■ **المقام العراقي في معهد الدراسات الموسيقية ..** بعد ان اوشك العام الدراسي ان ينتهي وينصرم اصدرت دائرة الفنون الموسيقية امرا بتعيين الاستاذ الرائد هاشم الرجب مدرسا للمقام العراقي في معهد الدراسات الموسيقية « معهد الدراسات النغمية العراقي » سابقا وهي في رأينا خطوة تصحيحية تداركتها الدائرة ولذا لم يتهيا للمعهد ان ينشيء فئة متخصصة في الثقافة المقامية رغم ان معهد الدراسات النغمية قد أسس لغرض حماية المقام العراقي ، هذا التراث الرائع الثمين ..

نتمنى ان تتاح فرصة العام الدراسي القادم للمعهد وللمقام وطلابه وللحاج هاشم الرجب ليحقق المطلوب فيكون العسير يسيرا والمتوهم حقيقة واقعة ، فان الحاج هاشم يعد في عصرنا الراهن كبير أئمة هذا الفن وسارية سفينته وعلى الله قصد السبيـــل ..

جريدة العراق العدد (٦٠٩٩) في ١٩٩٧/٤/١

.. جمعية للتصحيح اللغوي الطاعي ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

لقد بتّ مقتنعاً غاية الاقتناع بوجوب قيام جمعية ادبية لغوية تنفذا بمقتضى احكام القانون تكون مهمتها متابعة اغلاط المذيعين يومياً وكلما تحصّل لها من ذلك شيء بعثت الى مراجعة مسؤولي الاعلام والاذاعة ووكالة الانباء في شان هذه الاغلاط مأمورةً ذلك بمعالجة تصويبها لغوياً بل ان الجمعية تقوم كذلك بالاتصال التحريري والشفهي اي بالاتصال بالشخاص المذيعين لتفهيم ماهو الصحيح في هفواتهم اللغوية المتكررة التي يمكن ان توصف بانها تهطل في اسماع المستمعين كأفواه القرب كل صباح وكل مساء ..

عند قيام جمعية على هذه الصفة فإنها تحتاج لخون مالي كبير يحقق لها نفقات المراسلة والاتصال البريدي والهاتفي اذ انها تحتاج لاجهزة الانصات والطبع والتحرير والمقر الذي يضم عددا من المتتبعين ممن يكونون من اعضائها ومستخدميها .. ان تسمية هذا النمط من التشكيلات باسم الجمعية يعني انها جمعية تطوعية غايتها خدمة اللغة العربية المقدسة سعيا الى انقاذها من محنة التورط في اللحن الذريع والخطأ الفاضح الذي سيؤدي يوما ما عند استفراغه الى افساد اصول الكلام العربي الذي بات مهددا بانماط من القواعد المفتعلة التي راحت تكتسح العربية الفصحى اكتساحاً ذريعاً لم يقع مثله لدى امة من امم العالم ..

اتمنى ان اكون احد مؤسسي هذه الجمعية التي يحسن ان تكون جامعة بين صفتي الرسمية والاهلية .. انها عملية غاية في الصعوبة وغاية في الانهماك الوظائفي وتفصيل الامر متروك الى وزارة الاعلام اذ يعد وكيلها خبيرا بمشاكل اللغة وقد كان مارس الخدمة في اجهزة الاذاعة والصحافة والتاليف .

ان اللغة العربية ذات الاعراق العريقة في الفصاحة والبلاغة والبيان الاصيل وقد انزلها الله بان انزل بها كتابه العظيم الخالد القرآن الكريم لايحل بحال من الاحوال ان تؤذى في نطق القائلها على وجه من الرطانة مضطرب ومهلهل ومبتذل يفقد كل مافي العربية من رونق ومن تماسك ومن ملامح الكيان القومي الذي حرصت عليه الامم التي اعتنقت العقيدة العربية ولهجت بالفاظ لغتها الخالدة..

لا احسبنا نمتلك امتلاك العربية من الهيمنة الجلية الجديدة على السنة المذيعين الذين لم يعرف فيهم من هو ذو تخصص في اللغة ..

ايها السادة تداركوا لغة العرب من ان تنقلب يوما ما الى عامية مبتذلة مهزوزة الشخصية وعينا كتاب الله ومصادر لا تحتزل لا تجتبى من دواوين الشعر وكتب الادب والمعاجم والمرويات الفصيحة منذ نظر من الف عام .. والله ولي التوفيـــــق ..

جريدة القادسية العدد (٥٤٠٦) في ١٩٩٧/٣/٢٧

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **التسابق الالقائي ..** كنا نسمع عن مسابقات تقع بين افراد من الناس يتكلم احدهم قدرا من الكلمات في الدقيقة الواحدة ، فمن استطاع ان يكون اكثر كلاما من صاحبه كانت له الغلبة .. واليوم حين نستمع الى المذيعين من بغداد نروح نحسبهم في مسابقة من يفوز باكبر عدد من الالفاظ في الثانية الواحدة ..

أيها السادة ان الاذاعة تعني افهام اسماع الناس باخبار وامور يبنون عليها ثقافاتهم وينتهون بها الى قناعة سياسية واعلامية .. وليس الامر امر مسابقة مـــاراثونية !؟

■ **قل ولا تقل ..** من الاخطاء الاذاعية ماقد يعالج بمثل الجدول الذي وضعه البحاثة اللغوي مصطفى جواد رحمه الله وهو (قل ولا تقل) وكنتُ وضعت جدولا آخر في ذات الامر هو «لا تقل وقل» وكلا الجدولين صحيح أو صحيحان ..

وهنا اشير الى غلطة اعدّها من كوارث الاغلاط اللغوية على العربية الفصحى تلك هي ان المذيع اذا ختم قوله بعبارة مثل العبارة التالية (يوم لقائه) ومثل (عند انصرامه) و (في حينه) فانه يلفظ الالفاظ المتضايفة بفتح لا كسر اذ يضع فتحة على الميم في ـ انصرامه ـ وعلى النون في ـ حينه ـ وعلى الهمزة في ـ لقائه ـ فتلفظها ـ لقاءه ـ .. واذا كان للزمن سلطان على تصويب الخطأ المشهور عند اشتهاره فستنطق الاجيال القادمة ذلك بذات الغلط الذريع الذي ينطقه المذيعون ويكون ذلك منهم صحيحا لا غبار عليه في حين ان عليه اطنانا من الغبار والقتام والصخام واللطام ..

■ **الحذر من الزعيق ..** مايزال اصحاب بعض الدكاكين التي تباع فيها الشرابت خاصة تستعمل الابواق الناقلة للاصوات الشديدة التي تبذعرّ منها الاسماع .. وقبل يومين مررتُ ببعض هذه الدكاكين فهالني ماسمعت من زعيق اذاعي مروّع فدخلت على صاحب المكان اناشده الرفق باعصاب السابلة والجيران في صباح ذلك اليوم فتلطف فخفف من الصياح الرهيب ..

ان القوانين النافذة تمنع مثل ذلك وعلى فرض ان لا قوانين في البلد لمنع مثل هذا التضجيج الهائل . فان الاذواق السليمة يجب ان يكون لها دخل في حظر الضجيج ومنع الزعيق فانه من شر ماتبتلى به اسماع السامعين ، وفي القرآن الكريم « واغضض من صوتك ... » ، وقد اجمع النقاد المعاصرون على ان من امراض هذا العصر هذا الضجيج الذي يصمّ الآذان ويؤذي الاعصاب ..

ان خفض الاصوات من آداب المدنية والحضارة في جميع العصور وان كل ضجيج وان كان في العبادة محظور ومنهيّ عنه شرعاً وعرفاً ، فليتق الله اهل المكروفونات والاجهزة الناقلة للاصوات هداهم الله ..

■ **عانة المفرقة ..** البحث في البلدانيات واحوال المدن وتاريخها يعدّ من مهمّات المواضيع التي اهتدى اليها العلماء منذ قديم الزمان ، وفي العراق كتب المؤلف عبد العزيز العاني كتاباً مسهباً في ثلاث مجلدات في تاريخ عانة ورجالها وسكانها وتقاليدها وثوابت شواخصها ، وقد طبع من هذا الكتاب جزء واحد وبقي جزءان اثنان ..

نتمنى بعد ان أغرقت مدينة عانة القديمة الى الابد أن تعمد وزارة الاعلام الى طبع الجزء الثاني فانه من الثروات الخططية النادرة التي تقرأ فيها الاجيال القادمة بعض سير الاجيال الغابرة .. وكنا ولا نزال نشوّق ونُغري المثقفين من سكنة المدن العراقية بالكتابة في خطط مدنهم واحوال سكانها واوضاع الحياة فيها وماهنالك من قيم وتقاليد متوارثة ومايجد في خططها من جديد فذلك هو التاريخ وتلك هي امانة العلم يكتبها العارفون لغير العارفين ..

جريدة العراق العدد (٦٣٩) في ١٩٩٧/٣/١٨

درس اذاعي ..

كلام على التاءات المربوطة

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

ترد التاءات المربوطة في اواخر عدد عديد من الالفاظ في العربية الفصحى مثل (الصلاة والزكاة والمروءة والهمة والقصة والسعادة والمحنة والمكتبة والعدالة والحضارة والحاضرة) وفي الفصحى من ذاك الكثير .. كما ترد التاءات المربوطة في الالفاظ التي ترد جمعا للاسماء المنقوصة (كالقضاة والرعاة والسعاة والرواة .. وترد كذلك في مثل (المعاداة والمرابأة والمباراة والمناداة)وغير ذلك ..

هذه الهاءات اذا وقف عليها ناطقها وقف عليها بهاءات ساكنة مع الاحتفاظ بنقاطها التي تمثل عرق التاءات فيها .. وفي غير الوقوف على التاءات المربوطة لا يصح قلبها الى هاءات او انكار وجودها . والذي يشيع على السنة المذيعين انهم يفعلون ذلك ومن هذا قولهم (في الساعة العاشرة من صباح اليوم) فانهم لا يلفظون التاء المتممة لكلمة ـ العاشرة ـ فلا يظهر على هذه التاء من علامات الاعراب شيء من فتحة او كسرة او ضمة .. ومن ذاك ، ان الامة العربية امة عظيمة ، فان ناطق هذه العبارة لا يضع على تاء ـ العربية ـ فتحة ليعلم قارئها انه يقرأ كلمة منصوبة بالفتحة . وهكذا ترى كثيرين من ناطقي هذه التاءات يجاوزونها وكانها لا وجود لها .. ومثل ذلك (في الساعة الخامسة حضر فلان) فان تاء [الخامسة] تهدر شخصيتها في الكلام في حين انها حرف يجب ان يلفظ مجرورا بالكسرة لانه صفة للساعة .. ومن ذاك (ان الصفحة السابعة والسبعين في الكتاب) فهم لا يضعون على كلمة ، السابعة ، فتحة وانما ينطقونها بحذف التاء وهذا لا يجوز في لغة العرب لان التاءات المربوطة لا تُلفى إلّا ببديل هو الهاء وذاك عند الوقوف على الفاظ فيها مثل هذه التاء ..

وهناك من يُظهر التاءات المربوطة عند الوقوف عليها من مثل (المباراة) اذا قال ، عندنا اليوم مباراة ، او قال ، قال الرواة ، و ، ايها القضاة ، .. اما من قرأ عبارة ،ان الحياة كثيرة العبر والاحداث والفتن والملاحم ، فوقف على (الحياة) بتاء منطوقة فان ذلك يباح وفق قاعدة يقال لها نية الاستمرار في القراءة ولكن تعرض للناطق الوقوف فوقف . وكذلك تنطق تاءات الالفاظ المربوطة حين ترد في العبارات الآتية على نظام الموازنة والاسجاع من مثل قول بعض مؤلفي الكتب (الطيبات التي اودعها الله في عالم الحياة) . فلقد لحقت التاء المربوطة بالتاء المبسوطة في (الطيبات) فكان لهما نطق واحد . وإلّا فان ،الحياة، اذا وُقف عليها وقف بهاء لا تاء ..

ان اللغة العربية لغة اعراب على خلاف لغات الامم غير الناطقة بهذا اللسان العربي المبين . فانها لا تعرف فيها علامات الاعراب التي تعرف في العربية .. كان في العرب من يلفظ التاء المبسوطة هاءاً عند الوقوف عليها ولكنها لغة اهملت ولهجة زالت .. والكلمات ذوات التاءات المربوطة تكون في حالة الجمع تاءات مبسوطة مثل (مكتبة ومكتبات وجنة وجنات وثمرة وثمرات وصفة وصفات وفئة وفئات ومقالة ومقالات) وذاك عند جمعها جمع مؤنث سالما ..

وترد التاء المربوطة بديلا عن الواو في مثل الالفاظ التالية :(حدة ووحد وصفة ووصف وجهة ووجه وعدة ووعد وهبة ووهب وزنة ووزن وشية ووشي وسمة ووسم وتِرة ووتر) ومن ذاك في العربية ماهو غير قليل ..

وترد التاء المربوطة في الاعداد المركبة من مثل (اربعة عشر رجلا واربع عشرة امرأة) ومثل ذلك (والرابعة عشرة) ولا تقل والرابعة عشر . اذ انه لابد من نطق التاء في الرابعة عشرة على ان اناسا يضطرب عليها نظام الاعداد عند الكلام على ذكران الرجال وإناثهم وهو مما يحتاج التنبيه المتكرر والتصحيح المتصل غير المنقطع ..

وتلحق التاء المربوطة حروفا لا صلة لها بها من تذكير وتانيث من نحو ،ثُمّ، التي تصبح بهيئة ،ثُمّة، التي للعطف وكذلك ،ثمّة، التي للظرفية بفتحة على التاء واصلها ،ثُمّ، .. وجاءت كتابة التاء المربوطة تاءاً مبسوطة في اسماء الاعلام مثل (حكمت وبهجت) لتمكين الألسنة من نطقها من غير ان تقلب الى هاء .. وقد عرف ذلك في العربية منذ زمن بعيد وليس الاصل في ذلك من فعل الرطانات الاعجمية التي استعملت فيها هذه الطريقة في وقت متاخر ..

وترد التاء المربوطة في المبالغة ولا يراد بها في هذه الحالة . التانيث كقولك (علامة ـ اي ذو علم غزير ـ ونابغة وفهامة وواعية ـ اي كثير الوعي ـ) . كما ترد علامة جمع في مثل ،المتفقهة، جمعا للمتفقه و،المتسفهة، جمعا للمتسفه و،المقاتلة، جمعا للمقاتل و،المتاولة، جمعا للمتاول .. وفي العامية البغدادية قولهم ،نجهلة ـ اي جهلة ـ ومزعطة ـ اطفال ـ .. وما كان من الالفاظ ذوات التاء المربوطة يجمع بحذفها فان الفاظ الجمع في هذا النحو من الالفاظ تعامل معاملة الجمع ومعاملة الافراد مثل ،النملة والنمل والنحلة والنحل والنخلة والنخل، ..

وفي الخط القرآني الذي هو خط العرب ـ ايام نزول القرآن الكريم ـ نجد تاءاً مربوطة كتبت على هيئة تاءات مبسوطة مثل قوله تعالى ،ان رحمت الله قريب من المحسنين، فلقد جاءت كلمة ،الرحمة، على مايرى في النص وقد بسطت التاء فيها . وانما كان ذلك اشعاراً بعظم رحمة الله وسعة ذلك منه عزّ وجلّ لعباده ..

جريدة القادسية العدد (٥١٩٩) في ١٩٩٧/٢/١٧

الدورة الاذاعية للاخطاء اللغوية ..!

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

عندما صدرت الصحف المحلية وباتت لها لغة خاصة كان من الامر الطبيعي ان تتسرب الى هذه اللغة اخطاء ذريعة في التعابير مما صار بعد لغة غريبة عن اللغة الفصحى الام .. ونهض قوم فالفوا في ذلك الكتب والدواوين يسجلون على لغة الصحافة اوهامها واغاليطها .. ولعل انفسنا فعلوا مثل ذلك في لغة المذيعين الذين صار للحن على السنتهم اكثر من خارطة وجدول ومعجم ..

ان اختيار المذيع لا ينهض على اقتداراته اللغوية والبيانية عند اختياره لاداء هذه المهمة انما ينهض لدى الدوائر الاذاعية على مافي صوته من هدير او بحة او سيولة . وقبل حين قريب غير بعيد علمنا ان دورة في اللغة ستقام لتعليم المذيعين كيف يصححون نطقهم للكلمات والحروف والمقاطع الصوتية وكيف يعربون ولا يلحنون ..

الراي الذي اراه في تصحيح نطق المذيعين هو ان تسجل اخطاؤهم اللغوية ويُعمد الى وضع النقاط على الحروف لتبين لهم اخطاؤهم واغلاطهم وعلى ضوء ذلك نبدا تعليمهم او تذكيرهم او تلقينهم مبادىء اللغة واوليات دروسها من جديد .. فعمل ذلك احرى ان يؤدم بين المذيع ومكروفونه الاذاعي .. وهنا جدول ببعض هذه الاغلاط ..

همزة (انَّ) تكون مكسورة في الجمل الابتدائية فاذا ادخلت عليها ماضفته اليها ظلت الهمزة في «ان» مكسورة مثل قولك «إذ إن الرجل مسافر» والشائع اليوم على السنة المذيعين ان يفتحوا همزة إن بعد إذ وهو خطا ذريع ..

كلما . اداة شرط غير جازم يدخل على الجملة ذات الفعل الماضوي ويرد جواب الشرط بعد ذلك من غير اعادة لهذه الاداة الشرطية اي ان تقول «كلما جاء زيد ارتحنا لمجيئه» ويعني هذا انَّ لا تقول «كلما جاء زيد كلما ارتحنا لمجيئه» فانه غلط شنيع ولحن ذريع .. ومن شائع الاغلاط اعراب الظرف اذا جاء بعد «انَّ» اسماً لها كقولنا «ان في المدرسة مديراً» فهم يلفظون المدير بالضم على جهة الرفع .. ومثل قولك في استعمالات «كان» مثل «كان هناك رجلاً» في حين ان الصواب «كان هناك رجل» .. وفي بعض استعمالات «كان» يقولون «كانت هناك مجموعةً» يفتحتين على المجموعة .. في حين ان المجموعة هي فاعل الفعل «كان» لانه فعل تام وليس فعلا ناقصا ..

ومن ذلك التصريح بصوت همزة الوصل في الكلمات المعرّفة كقولهم «جاء الرجل» باظهار همزة الوصل في الرجل وهذا مما صار يكثر على السنة المذيعات والمذيعين كثرة هائلة في الجملة الواحدة ومن ذلك «سافر الولد» بالتصريح في نطق همزة الوصل «في الولد» وهو مايجر الى اسكان اخر الفعل الماضي في الدرج وليس مثل ذلك مماتعرفه العرب في بيانها الصحيح ..

اما التاءات المربوطة فانهم يقفون عليها بتاءات ملفوظة في حين انها تنقلب الى هاءات بحكم قواعد النطق العربي عند الوقوف عليها .. وذلك من مثل قولهم «عندنا مباراة» «ورايها القضاة» «قال الرواة» «جيء بالعصاة» .. ومن العجيب ان يذنوا «المباراة» بقولهم «مباريتين» والصحيح ان يرد اللفظ بهيئة «مباراتين» ..

ومن الجنايات الاذاعية على الفصحى الحاق حروف اعجمية في جمهرة حروفها بحسبون ذلك من قبل الالمام باللغات . في حين ان سائر الامم تنطق الالفاظ على ماعندها من اصوات وحروف . فالاوربيون يقولون «بكداد» ولا يقولون «بغداد» فلم نقول نحن «بلكار» ولا نقول «بلغار» وقد عرب السلف الكافات اللاتينية بغينات عربية . وقد جاءت لفظة بلغار في كتب البلدانيات بالغين . وفي الشعر العربي كذلك منذ القرن الرابع الهجري . والعجيب ان ترد الكلمة في نشرة وكالة الانباء بالغين فيروح المذيع ينطقها بالكاف .. بل ان بعض المذيعين صاروا ينطقون اسم ـ اليابان ـ بالهاء المثلثة وينطقون اسم «لندن» بلام مفخمة ونون ذات غنة عريضة .. لعلهم يريدون بذلك التعبير عن امتيازات لديهم في نطق الالفاظ تستحق المباهاة ..

وهناك في نطق الافعال من مثل (لفوا) يلفظونها (لفوا) وانما هي في الماضي «لفّوا» بضم القاف . وفي المضارع «يلفّون» بفتحها .. ويجب تنبيه المذيع ان لا يلفظ كلمة (بُغدا) مشددة الباء اي «بغدّا» فان بين النطقين بوناً كبيراً في المعنى المقصود ..... والى حلقة قادمة !

جريدة القادسية العدد (٥١٨٥) في ٥/٧/١٩٩٧

.. الدورة اللغوية للاخطاء الاذاعية [٢] ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

بعض الاخطاء الاذاعية التي ترد على لسان المذيعة والمذيع قد تكون اتية من الجهة التي تعدّ نشرة الاخبار فيروح يقرؤها من غير ان يملك تصحيحها جهلا منه او التزاما بالنص ومن هنا فان وكالة الانباء تعدّ مسؤولة عن اخطاء تقع في نشراتها الاخبارية . كذلك يقال في لغة المراقبات ذات المستوى الرسمي العالي اذ ان هناك مايصل الى اجهزة الاذاعة من قبل بعض الوزارات كالخارجية احيانا ..

ومن اشهر هذه الاخطاء خروجا على الفصحى وعلى قواعدها قول من يقول «اتمنى لك تقدما مضطرداً» او ان يقول «اتمنى لك اضطراد التقدم» فان الضاد اقحم في الكلمتين اقحاما نتج به نص غير شرعي .. ففي العربية حين تنتقل صيغة الفعل الثلاثي «فعل» الى صيغة خماسية فتقول «افتعل» فان شيئا من تحول الحروف يظهر في الساحة التعبيرية في مثل قولك «ضَرَبَ» اذ تزيدها تاءاً لتجيء على زنة «افتعل» فتقول «اضترب» على وزن «افتعل» فان هذه التاء المزيدة صارت طاءاً بحكم اتصالها بالضاد «اضطرب» ولقد برزت الضاد هنا لانها حرف اصيل في الفعل «ضرب» ... اما الفعل الماضي الثلاثي «طَرَدَ» الذي هو على وزن «فَعَلَ» فان جعلته خماسيا بزيادة الهمزة والتاء عليه ليصير على هيئة «اطترد» ليساوق وزن الفعل «افتعل» فان التاء فيه تقلب الى طاء لاتصالها بالطاء فتكون حصيلة ذلك ان تقول «اطّرد» ولا مكان للضاد هنا فمن جاء بالضاد واقحمها وزجّ بها في صيغة «افتعل» الناشئة من زيادة الهمزة والتاء فقد حرّف الكلم عن مواضعه اذا قال اضطرد او قال مضطرد او اضطراد فان ذلك لا تسب بمت به الى العربية ويجب تصحيحه وانكار استعماله ... ..

ومن ذريع الخطا اللغوي ان يجهل المذيع وذاك من ادنى درجات الجهل . ان الافعال فيها الثلاثي وفيها الرباعي وان نطق الرباعي في المضارع غيره في الثلاثي فيه فانك ان قلت «خَرَجَ» في الماضي قلت في المضارع «يخْرُجُ» فان قلت في الماضي «أخرَجَ» قلت في المضارع «يخْرِجُ» بكسر الراء لابضمها .. ومن اخطائهم انهم اذا اضافوا كلمة «سنين» الى «حرب» او نحو ذلك قالوا «سنيّ الحرب» بشدة على الياء والصحيح ان لا تكون هناك شدة على الياء لانك اذ اضفت كلمة سنين الى الحرب انما حذفت نون جمع المذكر السالم فحسب . فمن اين جاءت الشدة على الياء ؟. ولكنك اذا اضفت كلمة (سنين) الى نفسك كان للشدة على الياء موقع طبيعي ومنه قول الشاعر :

اذا خشي النفس السنين فانما
سنيّ التي اخشي صروف احتمالك

ومن الاخطاء الاذاعية الشائعة ان كلمة «حيث» حين ترد في الكلام في معنى التضمين يرفعون مابعدها وهو واجب الاضافة ... ومن ذلك «ان العلم من حيثُ فوائده عظيم الشان» اي ان العلم من جهة فوائده .. ومثل ذلك قولك «ان عليّا من حيثُ الفضلُ ذو فضل عظيم» .. اي من جانب الفضل وجهته . فالكلام هنا وهذا غير قولك : «ان الوحدة من حيثُ الوحدةُ مطلب مهم للامة جديرة بان يكون لها من الامر كذا كذا» .. ومن ذلك «ان المال من حيثُ المال عرق الحياة جدير بان لا يقع فيه التفريط .. وهكذا يحسن ان يكون المذيع ذا الملم بجوانب الكلام واطرافه ليتجنب مزالق اللحن فيه ..

جريدة العاصمة العدد (٥١٨٩) في ١٩٩٧/٢/٢

الدورة اللغوية للاخطاء الاذاعية (٣)

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

الاخطاء الاذاعية التي على السنة المذيعين والمذيعات كثيرة وقد باتت في حكم الاتفاق الجنائي الذي تتعالد اطرافه على القيام بعمل واحد يعرف الجميع انه غير مقبول ولا لائق ولا صحيح ..

واننا اليوم اذ نذكر المذيعين بهذه الاخطاء فاننا كنا قد سبقنا الى تذكيرهم بها منذ حين .. ان بعض هذه الاخطاء تاتي على قوانين العربية واسسها فتلقي عليها القضاء النهائي . ومن ذلك مثلا همزة الوصل التي لم يعرف في تاريخ اللحن ان خرج عليها احد او ان ناطقا نطقها بغير مايجب ان تنطق به .. وانا في كل صباح ومساء نسمع مذيعة او مذيعاً يقول بملء فيه « انتهت النشرة » بنطق همزة « ال » وفي كل يوم نسمع مذيعة او مذيعاً يقول « في صحف اليوم » باثبات همزة اداة التعريف في كلمة «اليوم» وهي همزة وصل لا تلفظ في الدرج . وما من مذيع لا يقع في هذا اللحن الذريع في كل مرة يقرأ فيها نشرة الاخبار وفي هذا المكان بالذات ..

اننا اليوم امام احد موقفين هما إما ان نعترف بان هذا الخطا يجب ان يصحح واما ان نعترف بان اللغة العربية لا همزة وصل فيها وان الخطا الاذاعي يجب قبوله ليكون اصلا في اللغة يمثل لغة العصر الذي نشا فيه هذا الخطا الذريع ..

من الاخطاء الذريعة التي لم تعرف من قبل استعمال المذيعين كلمة « محاور » بالف مفتوحة اي ان يقولوا (محاورا) وهذا غير جائز لان صيغة المحاور من صيغ منتهى الجموع التي لاتنوّن إلا في الشعر .. ومن ذريع الاخطاء التي صرنا نسمعها في وقت متاخر استعمالهم كلمة « كونه » . فان سائر ماجاء فيه هذا الحرف لا يخضع للقواعد الاعرابية المعروفة لدى اهل العربية ؟!

ان غلطة المذيع ليست بالغلطة الصامتة بل هي غلطة تسمعها الجماهير علانية وقد صارت تذب الى سائر الاوساط من مثقفة وغير مثقفة وفي جمهرة من يستمع اليها مراكز ذات مسؤولية ثابتة كالمجامع العلمية والهيئات ذات التخصص في العربية وكان يجب ان تكون هناك ضجة عظيمة في الدعوة الى اسكات مَن يلحن مثل هذا اللحن .. اذن يجب ان تكون في مؤسسة الاذاعة هيئة لغوية مسؤولة توجه المذيعات والمذيعين الى الصواب وتحاسب على الغلط الواقع منهم اشدّ حساب .

وبهذا اتوقفُ عن مواصلة الحديث في هذا الباب ..متمنياً ان يكتب الله التوفيق للهيئة التي تتولى تعليم المذيعين والمذيعات في اجهزة الاذاعة عندنا ما تقوم به السنتهم فيستقيم نطقها وبذلك يستقيم نطق المستمعين - اليها من ابناء هذه الامة ومن الله التوفيـــــــق ..

جريدة العالم العدد (٥١٩٤) في ١٠/٣/١٩٦٧

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **مراقد بغداد في منتدى بغداد ..** القى الاستاذ حميد مجيد هدو محاضرة الموسم الشهري لمنتدى بغداد وكانت بعنوان مراقد بغداد ودلالاتها الخططية على مواقع بغداد عبر تاريخ هذه المدينة العظيمة ..

ولقد كان المحاضر متمكنا وذا اقتدارات ظاهرة في عرض مفردات بحثه الذي استمع اليه خلق من الباحثين والمتتبعين الذين علّق فريق منهم على المحاضرة التي كانت في مقر المنتدى بالكاظمية مساء الخامس والعشرين من شباط المنصرم ..

ان في مراقد الائمة وشيوخ اهل العلم والصالحين والشخصيات البغدادية والتاريخية لثروة خططية كان المؤرخون يهتدون من تتبعاتهم اياها الى معالم من مواقع مدينتنا العزيزة رغم ماكانت تفعله المعاول في هذه المواقع من هدم وازالة عبر الزمن .. كنا ونحن طلاب في الابتدائية (الحيدرية) نتردد على بيت زميل لنا في الحيدر خانة فنرى في بيته (كنكرا) اي قفصا فخما يقوم على قبر في بعض الغرف في بيته ثم رأينا ذلك القفص قد زال وقد اخبرنا الزميل التلميذ انهم رفعوه وابعدوه عن مكانه لان دعوى قضائية كانت مرفوعة من جهة ادّعت وقفية البيت فنبههم من دعاهم الى ابعاد الكنكر عن الغرفة حتى اذا حضرت لجنة الكشف على الموقع لم تجد دليلا بارزا على كون الموقع وقفا موقوفا ولا شاهدت فيه قبرا لمقبور هناك .. اما صاحب المرقد فكان (حيدر خانة) الذي تتسمى باسمه تلك المحلة منذ اكثر من اربعمئة عام ، اما هذا الموقع فانه اتخذ عمارة لشركة الحاج شكري ثم اتخذ فيما بعد ذلك فندقا بعنوان الفندق الملوكي ويقع قبالة مقهى حسن العجمي في الحيدرخانة ..

وفي العشرينات كان مؤرخوا بغداد يتحدثون حول ضريح رئيس الجامعة المستنصرية القديمة في بغداد ويذكرون انه يقع في عقد الدجاج الذي هو من عقود سوق حنون الكبير في الجهة الكائنة بين محلة قنبر علي ومحلة قاضي الحاجات وقد زرت هذا الضريح وعليه (كنكر) فخم وكان يقع في بيت اناس من اليهود ..

ومرجعي من القاهرة عام ١٩٤٠ زرت الموقع فلم اجد الكنكر ولا القفص وشاهدت قوما يسكنون في الغرفة التي كانت مخصصة للضريح المذكور .. كان اليهود يقولون ان القبر للشيخ اسحاق اليهودي ثم وجدت اليهود قد اتخذوا مكانا اخر يبعد عن ذلك البيت عدة امتار قالوا انه هو قبر الشيخ اسحاق اليهودي ومازال قائما حيث وقع الاختيار الجديد عليه حتى اليوم .. اما الضريح الحقيقي فقد وقع عليه التعتيم حيث لبث عدة قرون قبل ازالته والبيت الذي كان فيه وحجرة الضريح مايزال موجودا وقد صورته .. وفي الجهة التي تقابل المايكروويف وهو دائرة بريد السنك وعند بيوت النقيب عبد الرحمن الگيلاني يقع قبر شبه مدروس هو قبر واعظ بغداد ابن الجوزي وكانت هناك بناية اقامت عندها جمعية الشبان المسلمين اول تاسيسها مقر هيئتها الادارية وكنت احضر بعض محاضراتها وانا مابرح حدثا في الابتدائية وفي ذات المكان غرفة كانت مرقدا لابن الجوزي على بابها رخامة ذكر فيها عنوان الشيخ رحمه الله وقد غشيناها ورأينا ضريح ابن الجوزي في صندوق خشبي بسيط .. ثم اتخذت الجمعية الهندية الاسلامية الموقع مقرا لها بعد ان انتقلت جمعية الشبان المسلمين الى الكرخ عند اذاعة بغداد قبل نشوئها .. واوشكت ان تضيع معالم الضريح وان كان حفره مايبرح ظاهرا وكان في جامع بعقد الجام مسجد يقال له «جامع اغا زادة» وقبره بسيط عليه رخامة ذكر فيها اسمه وهو احد شخصيات بغداد الحاكمة وتنسب اليه محلة باب الاغا ، نقلت عنوان القبر وماكان مكتوبا على رخامة الى معجمي في العامية البغدادية ثم مر الزمان فاذا بالمكان كله يصبح دكاكين وسوقا للخياطين وغيرهم في ذات العقد الكائن في محلة «باب الاغا» ..

ان هذه المراقد حقا ذات دلالات على مواقع خططية من المدينة غير ان ازالتها بسبب من الاسباب يتعب المؤرخين ودارسي الخطط وكان منهم المحاضر الباحث الذي نحن في صدد الكلام على محاضرته بمنتدى بغداد الاستاذ حميد مجيد الهدّو وكانت محاضرة اشرأبّت الى «حاضرها الاعناق ..

■ **المنخفض الجوي والمرتفع الجوي ..** كان اناس من كتبة التاريخ البغدادي قديما يشيرون الى اشتداد البرد في المدينة وغلاء اسباب التدفئة وهلاك الكائنات الحية ولكنهم لم يكونوا قد اكتشفوا ان سبب ذلك هو منخفض جوي آت من اقاليم قريبة .. كذلك كانوا يتكلمون في كناشاتهم عن موجة من الحر الشديد تداهم بغداد في القيظ فيلقى اهل البلد بانفسهم في نهر دجلة ابتغاء التبرد ولكن اولئك المؤرخين لم يكونوا قد اكتشفوا ان سبب هذا الحر هو مرتفع جوي آت من هنا وهناك .. بل ان درجات الحرارة لم تكن معروفة لديهم ..

جريدة العراق العدد (٦٠٠٩) في ١٩٩٧/٣/٤

في النقد الاقراني

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف ..

في النقد اللساني (١)

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

يرى مؤلف كتاب اصوات العربية بين التحول والثبات حسام سعيد النعيمي وهو (كتيب مدرسي) .. ان بعض الالفاظ التي تجمعها المعاجم وقد كانت قد استعملت في ازمنة قديمة وتركت بعد ذلك انما هي الفاظ ماتت ولا حياة لها بعد موتها واستشهد بالفاظ (المرباع والصفايا والنشيطة والفضول) وقال انها قد اماتها الاسلام ..

ان الاسلام والمراد بالاسلام هنا القرآن لم يمت الفاظاً كانت العرب تتكلم بها لانه قام على الاصل الذي كانت العرب تنطق به فالالفاظ التي زعم ان الاسلام اماتها يستطيع اي كاتب او شاعر اليوم ان يلهج بها اذا عرضت له حاجة اليها ..

ونظرية اماتة الاسلام لالفاظ عربية لو اطّردت لماتت العربية لان القرآن الكريم انما استعمل من الفاظ اللغة العربية ربعها او خمسها فهل يعني هذا ان الاسلام امات ثلاثة ارباع اللغة العربية او اربعة اخماسها .. لقد قالت العرب (لكل مقام مقال) ومقام القرآن كان له مقاله الذي تالفت فيه الالفاظ والمعاني واقتضت حاجة الكيان الديني استعمال الفاظ ومصطلحات دون غيرها وعلى هذا فان قول المؤلف باماتة الاسلام الفاظا باماتة تسمياتها كلام لا عرق له من الصحة ..

ان المؤلف من اجل ان يبرهن على تحول الحروف والاصوات استند الى دليل واه هو وجود العامية التي ينطق ناطقوها من الباعة والسوقة والاكرة الفاظها على غير مايتطلقه الشعراء والعلماء .. وقال المؤلف ـ ص ١٢ ـ [ان الالف قد تغير مخرجه] . واطل في هذا القول من غير طائل وزعم ان الصوت القديم غير الصوت الحديث الان المسموع اليوم ؟!!

واذ قال ـ ص ٢٠ـ٢١ ـ [ان صوت الالف قد تغير عما كان عليه في لسان جمهور العرب قديما .... ولا نملك دليلا يقطع بان الفنا اليوم هي الالف الحجازية ؟!!] ..

قلت ان الالف انما يرد ثاني حرف في المقاطع الزوجية والثلاثية ولا يرد في مكان اخر وهو حرف ساكن ابدا لا يلفظ في مكان اخر من لغة العرب والعجم اذ انه هو هو في سائر لغات امم العالم القديمة والحديثة التي لم يدّع احد من ابنائها ..

ان الالف في لغتهم قد تحول وتغير فصار ينطق اليوم على غير ماكان ينطق عليه قديما .. ان الالف يتاثر بالحرف الذي يسبقه اذا كان مفخما او مرققا .. اما الجهر والهمس فلا شأن للالف بشيء منهما وبذلك يترجح عندنا ان الالف الذي ننطقه اليوم هو الالف الذي تكلم به امرؤ القيس في (قفا نبك) وجاءت به العبرية والسريانية منذ ماقبل الاسلام ..

وقال المؤلف ـ ص ١٨ ـ [ان الالف فتحة مشبعة] .. وهذا من بقايا الوهم الذي وقع فيه سيبويه واين جني ومن تابعهم فان الفتحة لا تنقلب الفا والكسرة لا تنقلب ياءا والضمة لا تنقلب واوا مهما اشبعنا نطق هذه الحركات لان الحروف تعرف بمخارجها والحركات لا مخارج لها .. اجل ان احدنا ينادي ولده (حسـن) اذا كان بعيدا عنه فيروح يشبع الفتحة على السين ثوان فلا نراها تنقلب الفا وذلك ان سبيل الفتحة غير سبيل الالف وهذا هو الذي يجهله المؤلف على مايلاحظ ولو تعسف ناطق فاشبع الفتحة بالميل بها نحو الالف لظهر النشاز واضحا جدا ولكرهت الاسماع ذلك كل الكره ..

انا لا نجحد فضل الذين اسسوا المصطلح العربي من البصريين والكوفيين ولكنهم اذ كانوا في دور تاسيس هذه العلوم اللسانية فاتهم في بعض مسالكهم العلمية الكثير او القليل من الحقائق التي توصلنا اليها اليوم ..

اما قوله [انا لا نملك اليوم دليلا يقطع بان الفنا اليوم هي الالف العربية] .. وان هذه المقولة التي توسع المؤلف في اطلاقها على حروف اخرى بدعوى ان صوتها اليوم غير صوتها القديم فانه على مزاعم زعمها (برامستارم) الذي كان يهدف الى التشكيك بتراثية اللسان العربي .. فنقول انا نملك عشرات الادلة على ان الفنا اليوم هي ذات الالف العربية القديمة ..

جريدة العاديات العدد (٥١٠٦) في ١٩٩٦/١٠/٧

في النقد الاقرائي واللساني (٢)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

من الامر الثابت تراثا ومعاصرة ان لفظ الجلالة يتمركز فيه حرف الالف تمركزا ظاهرا . وظل المسلمون منذ اربعة عشر قرنا ينهج مؤذنوهم بدعوتهم الى الصلاة بالفاظ الاذان المعروفة المحفوظة وفي مقدمتها اسم الجلالة الذي هو (الله) وذلك في سائر بلاد الله التي بلغها الاسلام ولم ينقطع الاذان في بلاد المسلمين حتى يوم الناس منذ فكيف حصل التحول في حرف الالف والتغيير والتبدل كما يقول سام الدين سعيد النعيمي مؤلف (اصوات العربية بين التحول والثبات) وكنا افضنا في الكلام على حرف الالف في حلقة سلفت ورددنا ادعاء من ادعى انه تحول مخرجه وتبدل صوته ونطقه في حين ان مخرج الالف هو مخرج جوفي لذا كان هذا الحرف يعايش سائر حروف الهجاء . والالف موجود في الصينية والهندية والتركية والفارسية والانكليزية والروسية والاسبانية وكثير من لغات الشرق والغرب . وقد قلنا ان احدا من المتكلمين بتلك اللغات لم يقل ان صوت الالف في لغته الام قد تحول عن مخرجه . فكيف اذن نزلت النازلة بالف العرب دون الف العجم والهند والسند وسكان البلطيق والقوقاز ؟!!!

ان غاية مايقع لحرف الالف في بعض انحاء الوطن العربي من مثل (ناس ومكناس والصومال وجيبوتي والموصل ويهود بغداد سابقا) انه تعرض له الامالة .. والامالة على حال واحدة لدى سائر من ينطق الالف ممالا وليس في شيء من ذلك مايجعل الالف في عصرنا هذا قد زال من الوجود وصار ينطق بغيرما جعله الله له في الجبلة الاولى ..

ومرة ثانية نقول ان الحركات التي هي الفتحة والضمة والكسرة لا مخارج لها لانها نراها تلتقي بجميع الحروف فتماشيها وتساوقها وذلك من عظيم صنع الله في ملكوت الالسنة البشرية .. وفي كتابنا [قواعد التجويد والالقاء الصوتي] تفاصيل في هذا الشان ..

قال حسام الدين النعيمي [أن الطاء العتيقة قد انمحت وتلاشت تماما من اللسان العربي اليوم] ص ٢٨ .. وهذا ادعاء كغيره مما يدعيه المحدثون من الباحثين في الصوت العربي لان الطاء حينما كان يتكلم بها العرب الاقدمون كان يتكلم بها مثلهم قوم آخرون كما سمعنا الاسبانيين والاتراك يتكلمون بهذا الحرف ولم نجد من زعم من الضليعين في الدراسات الصوتية ان الحرف الذي نحن في صدده وهو الطاء قد انمحى من تلك اللغات ؟!!!

ان الطاء حرف مسموع وهو من حروف الاطباق والقلقلة ولدينا منه في العربية جماعة عظيمة من الالفاظ والمفردات وهناك من اسامي الناس مبدوءة بهذا الحرف فما يزالون ينادون بها ويسمعون من ينادي بها .. وليس هناك من قال ان فترة من الزمن مرت على الامة لم يرد فيها حرف الطاء حتى تناسته الناس لنستطيع ان نصدق حسام الدين النعيمي فيما حكم به على الطاء من الانقراض والزوال والانمحاء ..

وجميع الظواهر تدل على ان ممارسة نطقه ليست امرا عسيرا وهاهو ذا حرف الطاء ينطقه العوام والفصحاء فكيف انمحى هذا الحرف وتلاشى من الوجود ومانسب انمحائه وتلاشيه في العربية . والطاء من الحروف ذات المخارج الخطية اي التي تلفظ باصوات متعددة وهي اصوات تقع بين منازل من التفخيم والترقيق ولا يصح منها في اللسان العربي الفصيح الا مكان من اول منازل التفخيم . ونطق الطاء اليوم على هذا الوجه الذي هو الوجه الشرعي الفصيح اما بقية المنازل الصوتية فانها غير منطوق بها وغير مسموعة اصلا ..

انا نعلم ان موضوع اللغات واللهجات يدخل في اطار العلوم اللسانية المسموعة ومانكره الدكتور النعيمي خرج بنا الى التاريخ ولكنه لم يذكر لنا في اي قرن انمحت الطاء وتلاشت من لغة العرب وهي كثيرة الورود في قرانهم واشعارهم واساميهم ..

ترى كيف كانوا ينطقون اسم (فاطمة) وهو اسم عربي عريق .. وفطام الطفل عند فطامه وكيف كانوا يصفون اناسا بالبطولة وكيف كانوا يتكلمون على الطباع البشرية . وكيف كانوا يذكرون الطبول وكيف كانوا يلفظون طاء الطفل العتيقة ؟!!!

وهاهنا كلمة هامشية هي ان المؤلف حسام الدين النعيمي استعمل كلمة /العتيقة/ ولم يستعمل كلمة /القديمة/ جريا على ماوقع من الوهم للدكتور مصطفى جواد في ان كلمة (القديم) لا تطلق على الماديات وكان الدكتور مصطفى جواد قد غفل عما في النص القراني [حتى عاد كالعرجون القديم] وهذا الهامش خفيف لن نكثر من امثاله ..

ان الطاء موجودة في البادية وجودها في امهات المدن وهي موجودة في التوراة وسائر المصادر اللسانية لدى الناطقين بها فكيف انمحت وتلاشت ومتى ذلك اذن ؟

جريدة العاصمة العدد (٥١٣١) في ١٩٩٦/١٠/٩

في النقد الاقرائي واللساني(٣)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

مسالة انقراض حرف الطاء من اللسان العربي اول من لفقها المستشرق (برامستراس) ضمن مزاعم زعمها وهو احد خصوم الاسلام الالداء المعروفين في عالم الاستشراق بالتجني على العرب وتاريخهم .. وقد تابعه على بعض أقاويله قلة من الباحثين .. قلنا ونحن مانزال في الكلام على الطاء الذي قال حسام الدين النعيمي انها انقرضت منذ عهد لم يحدده ..

أن الاشتقاق في العربية لا يذر مجالا للحرف للانفلات من مكانه الصوتي بحيث تكون له بذلك حالة تطور او تغير او تحول . فانت تقول ـ طلب ، يطلب ، وهم طلاب وطالبون وطلبة وقالوا المطلب وعبد المطلب وابو طالب وطلبٌ وطلبات ويُطلب بصيغة المجهول ـ ..وعلى هذا فان الطاء وغيرها تظل مدى حياة الاحياء موضع نطقهم لا سيما اذا جعلت الطاء من مفردات حياة الانسان منذ طفولته وحاجته الى الطعام والطبيب والقماط على عادة الناس في كلامهم على طول قامته وطبعه وطبيعته والفاظ اخرى ..

وكذلك يقال في شيوع احداث عالمية او محلية كالطوفان والطاعون وهناك الفاظ كثيرة في اسماء الاطعمة والامراض والاثاث واللباس والصناعات فليست الطاء بالحرف النادر في الاستعمال يفرغ منها زمان او مكان لدى العرب او لدى من عرفوا الطاء في لغاتهم . واذا نظرنا الى القريض العربي فانا لانرى فترة من فترات التاريخ لم ينظم شعراؤها قصائد على روي الطاء . وفي العاميات العربية الفاظ طائية الحرف لا تعد ولا تحصى ومن ذلك في عامية اهل بغداد (الطنطل والطرشي والساطور والطبيخ والطبل والطاوة والطحين) وفي معجم العامية البغدادية الذي الفته عشرات المئات من الفاظ كانت الطاء من بعض حروفها بل ماهو اكثر بكثير والاشارة الى العامية في هذا المجال امر هامشي فان العامية لا تصلح للاحتكام عند الخوض في مباحث الفصحى .. وماحسب دهرا من دهاير العرب سكت فيه اهله عن نطق الطاء بحيث زالت وانمحت وتلاشت وتحولت الى الطاء الشائعة اليوم والتي هي في عرف الدكتور النعيمي طاء غير شرعية وغير ذات صلة بلغة العرب الاصيلة التي كانت تنطق في الماضي مما نعده من الكلام الذي هو رجم بالغيب ..

والطاء حرف ذو قوة وذو تاثير شديد ومن ذلك ان (لام) التعريف اذا دخلت على كلمة اولها حرف طاء انقلبت هذه اللام طاءا .. والطاء المشددة كثيرة في العربية وهي اشد تصويتا واقوى نطقا واشد قرعا للاسماع وكانت العرب اذا دخلت بلدا اعجميا قلبت بعض تاءاته ودالاته طاءا . من ذلك انطاكية وطليطلة ومجريط [والمجريطي المنسوب الى مدريد] ان العرب فيما حملوا وهم يحملون الاسلام كانوا قد حملوا لغتهم الى الاعاجم الذين نبغ منهم علماء افذاذ منهم الزمخشري وعشرات امثاله . ورغم مابين الطاء والتاء من تقارب فان بينهما تباعدا كبيرا يلاحظ عند تكوين الكلم مثل (القنوط والقنوت وطاب وتاب والطين والتين).

كيف انقرضت الطاء /القديمة/ لدى جميع الناطقين بها ولم يبق منهم من ديّار ولا نافخ نار يمطط لسانه ينطقها على هدي النطق القديم وانا لنسال الدكتور حسام النعيمي من اين اذن جاءتنا الطاء الموجودة اليوم على السنة العرب في شتى اقطارهم ومن مُنّ بها علينا بعد ضياع طائنا وانقراضها الابدي ...

ان المؤلف يعتمد في اتخاذه القرارات الصوتية على اقوال قالها بعض المحدثين ولم نجده قال انه استعان بالاجهزة الصوتية والمختبرية والتي استوعب بها حقائق الحروف كالذي لجانا اليه في دراساتنا الصوتية .

ان مخارج الحروف من الافواه البشرية تتسع لنطق الاف الاصوات والحروف ، غير ان الامم عند بلبلة الالسنة اختارت مايلائم جبلتها في الكلام والتخاطب . وكان منهم العرب وعلى هذا ستظل السنة الناس على ذات عهدها بمخارج حروفها منذ الازل الى الابد ..

ان علم الاصوات وان كان نشط في القرن الرابع الهجري فانه لايزال يفتقر الى دراسات دقيقة وجدية ومحايدة وذاك هو دأب كل تحرك علمي . يؤتي اكله باذن ربه والـــى حلقة قادمة ..

جريدة التآخـــي العدد (٥١٣٦) في ١٦/١٠/١٩٩٦

في النقد الاقرائي واللساني (٤)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

يعدّ ارتباط الحركة بالحرف كالفتحة والكاف في (كَتَبَ) مسالة لا تدركها الاسماع بل ان الاجهزة المختبرية لم تصل بعد الى معرفة ذلك واستيعابه وكان هذا مماطل عليه كلام علماء الصرف واللغة العرب في عهود سلفت .. ووجدنا بعض المحدثين من الصوتيين يذهبون ان تكون قبل الالف فتحة اي ان قولنا (كَانَ) لا فتحة فيه على الكاف تسبق الالف وارادوا بذلك التخلص من مشكلة انتقال حركة الفتحة الى الف من طريق اشباعها الذي نفيناه كل النفي ..

ان السرعة الخاطفة التي تظهر لنا عند نطق الحرف المفتوح ـ مثلا ـ تحول دون ادراك المعقد الذي تنعقد فيه الفتحة بالحرف رغم انها امر كائن وواقع ، وهذا وماليه يحدد لنا وظائف الحركات والحروف .. وبذلك نفهم بوضوح ان الحرف لا شيء يتبين من حرفيته من غير وجود حركة ما عليه من فتحة وضمة وكسرة .. اشرت الى هذا لبيان اهمية الحركة في المجال الصوتي رغم انها تكاد تعدّ من الاوهام المتوهمة ..

ان جميع لغات العالم تعتمد على الحركات والسكنات ولكن من غير ان يكون لذلك جدول يميز بين هذه الحركات لان جميع اللغات التي نشير اليها لغات غير اعرابية اي لا تلاحظ فيها حركات الضم والفتح والكسر .. ومما يستغرب في علم الاصوات اليوم قلة حفول الباحثين بالحركات والسكونات وهما من صلب اللسانيات وبذلك كان للجهل بأمر هذه الحركات قسط كبير في ظلمة الصوتيين اي علماء الاصوات . وكنت اشرت الى ان اشباع الحركات لا ينشيء الحروف المدّية مهما اشبعت تلك الحركات والذين ظنوا ذلك او زعموه من قدامى و محدثين فاتهم ان الحركة شيء ليس من جنس الحرف ولا من نوعه رغم اندساس هذه الحركات في مجالات المقاطع الصوتية ومما نستانف به الكلام على الطاء ان هناك طاءا بغدادية لم اشر اليها من قبل تعدّ في عداد ما لايكتب من الفاظ البغداديين وذاك انهم يلفظونها تعبيرا عن استطابة طعام عند تذوقه والشهادة له بالجودة واللذة ويسمون ذلك (التمطك) وهناك طاء ينطقها الزوليون وهم من عشائر الزولو الافريقية ، من الفاظهم بها كلمة تعني (الغزال) مما لا يكتب .. وهناك طاء مخترعة ينطقها الاطفال احيانا لعدم تمكنهم من لفظ الطاء الاصيلة ..

ومن الامر الثابت ان العامة البغداديين ينطقون كلمات من حروف لا تكتب وذاك لعدم وجود حروف خطية لامثال تلك الالفاظ ..

ومن تمام نقدنا لكتاب الدكتور حسام الدين النعيمي في الاصوات ومااليها انّا نشير هنا الى ان اختلاف السنة الامم يعدّ مسالة جبلية وذلك بسبب تباعد بلادها واصقاعها وقد اشار التنزيل العزيز الى ذلك ، واختلاف السنتكم والوانكم ، وقد يقع لبعض الامم مايشبه العجز عن نطق حروف تنطقها امم اخرى كالحاء على لسان الاوربيين وسكان اسيا الوسطى وذاك لعدم اعتيادهم نطق مثل هذه الحروف .. والصينيون ينطقون كلمة «محي الدين»دهيتة ـ ماو شي دن ـ وينطقون كلمة «غزّة» التي هي من المدن الفلسطينية بلفظ ـ جانه ـ ويلفظون كلمة «فيتنام» بلفظ ـ وي نان ـ ويلفظون «الجزائر» بلفظ ـ ارجي جي ليا ـ تقلب اللام الى راء والراء الى لام ..وينطقون اسم مدينة «الحديدة» على هيئة ـ خُتيتة ـ ولا تعاب امة على لفظ تلفظه بفعل سلطان الجبلة الصوتية على لسانها ..

ويظهر الخلاف كبيرا في نطق الالفاظ والاعلام بين فصيح الكلام وعامّيه وذاك بفعل التحلل الاعرابي لدى العامة اذ يغلب عليهم اعتياد تحريف الحروف وتغيير نظام التلفظ بالفاظ الكلام الذي يسمعونه من سائر المصادر والجهات .مما لايجوز اخذه بالاعتبار في مجالات الكلام على الفصحى.

ان اللغة العربية اختارت لنفسها حروفا كانت رمز فصاحتها التي عرفت بها وكانت معقد شهرتها وبعيد صيتها .. وقد لبثت العربية على ذلك دهرها كله من غير ان تبدل طاؤها الى دال او دالها الى طاء او يزول ضادها بالمرة او ينقرض منها حرف اعياها ان تنطقه بعد ان لهجت به قرونا وقرونا كحرف الجيم مثلا على مايروّج لمثل ذلك بعض المستشرقين ..

ومن هنا كان زعم من زعم ان الضاد انقرض ولم يعد في العرب من ينطقه إلاّ ظاءا او دالا او لاماً مفخمة فان ذلك زعم مزعوم وضرب من الاختلاق ظاهر البطلان .. واصل المسالة ان انفسا من الباحثين راحوا يخلطون بين العامية والفصحى اذ يجعلون العامية جهة تصلح ان يتجه اليها في الكلام والتعبير وانها في رأيهم تعدل الفصحى بل انها ـ في رأيهم ـ تستاهل ان توصف بانها مصححة لها ومقوّمة لمسانها .. والـــــى حلقة قادمة ..

جريدة القادسية العدد (٥١٤١) في ١٩٩٦/١٠/٣

في النقد الاقراني واللساني(٥)

بين الفتحة والالف او بين الالف والفتحة

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

ومما نرى ان نرجع فيه الى الطاء فانا نراها تتكرر في الكلمة الواحدة مشددة وغير مشددة ومن ذلك (بشَطَّ ويخَطَّ) وقالوا (الغطيط والاطيط) وقالوا (شطَطٌ وقطط) . وترد الطاء في اول حروف الكلمة ووسطها وآخرها ومنها من مثل (طبع ورطب وسقوط) .. وترد الطاء في الكلمة مفردة ومثناة ومجموعة من مثل (شرط وشرطين وشروط) .. وترد في المذكر والمؤنث مثل (مطيع ومطيعة) ..

وترد في غالب اسامي الفلاسفة اليونانيين المعربة ومنهم (سقراط وبقراط وارسطاطاليس وأفلاطون) . وتكثر الطاء لدى العامة البغداديين في الاعداد مثل (اربطعش وخمصطعش) ..ورأينا اهل اليمن يقلبون بعض الدلات الى طاء . اذ قالوا في الدولة ـ طولة ـ وهي طعام معروف . وفي الامثال التي تتكرر على الالسنة تكثر الطاءات ومن ذلك (طرطميس لاجمعة ولا خميس) والطفل الذي لاينطق كلمة عطشان على وجهها يقول (عشطان) .. و(الطوطرماش) من العاب الاحداث لعبناها في الصغر .. ان حرف الطاء في الفصحى وفي العامية تنطق في اليوم الواحد مئات المرات ..وترد في جمل لهم متتابعة كقولهم ومن وصاياهم (تعلم الخط والنط والسبح بالشط) .. وقالوا في النكات (شعبط ومعبط وجرار الخبط) .. يفهم من ذلك ان الطاء لم تغب عن السنة المتكلمين بالعربية لا قديما ولا حديثا . بل انها لم تكن قد غابت عن السنة عوام القوم .. فاذا وقع لها يوما ما ان غابت في بلد ما فان ذلك لايكون عاما في العرب فمن اين جزم الدكتور حسام الدين النعيمي بانقراض الطاء وزعم ان مايرد على الألسنة منها ليس هو ماكانت تنطق به قريش ولا كانت هي الطاء القرآنية وانما هي شيء اخر .. لم يقل الدكتور حسام الدين النعيمي في اي حقبة من الحقب انقرضت الطاء العربية الفصيحة وحلت محلها طاء جاءت بدلا لتلك الطاء .. اجل متى كان ذلك ؟ ومازالت قبيلة (طي) معروفة ومايزال حاتمهم المشهور يرد اسمه على الألسنة في كل عهد وجيل ..

ترى أأصابت العرب غفلة ذريعة استمرت مئة عام استيقظت بعدها لتنطق الطاء على غير مانطقها الآباء والاجداد ومقرئة القرآن الكريم وقد جاءت الطاء فيه بغير حساب ساكنة ومتحركة .. كنت اتمنى ان ارى المستشرق «شترايش هولنسر» صاحب بدعة انقراض الطاء قبل سقوطه من اعلى جبل ـ هملايا ـ او غيره الى الارض اذ دق عنقه . لأوّجه اسئلتي في هذا الامر اليه لانه هو الذي زعم انقراض الطاء من مجموعة الحروف العربية فورط في الورطة من نقل ذلك عنه وصار يفرغ القربة في اسماع طلبة الدراسات الصوتية اليوم

لقد لاحظت الطاء تفرض نفسها على المصطلحات الهندسية فرضا اذ جاءت فيها كلمة (النقطة والخط والسطح ومتوازي المستطيلات والمسطرة) . وجاءت الطاء في الاوزان من مثل (الطغار والرطل والقراط والطن) .. ومن الآلات الموسيقية والايقاعية (الطبل والسنطور والمطبج والطبلة والطنبور) ..

لقد وجدنا اهل بغداد القدامى (وادركنا اناسا منهم) ينطقون الراء غينا ويفعل مثل ذلك أهل الموصل واهل باريس عاصمة فرنسا فلم ينشأ من ذلك انقراض حرف الراء .. ويقلب اهل بغداد مئات الكلمات ذات القاف الى كاف ولم تنقرض القاف حتى اليوم . ويقلب المصريون القاف الى همزة . ويقلب اناس في بعض الانحاء العراقية الشين الى سين ولكن هذه الحروف لم تنقرض ولم تتعرض للزوال فهيم زالت الطاء ؟. وبعض الاكراد يقولون (قرحان) وكثير من عامة البغداديين يقولون (قرعان) فلم نجد همزة القرآن قد انقلبت عينا او حاءا رغم مرور الزمن وتحكم العادة فما الذي طرأ على الطاء العربية فانقرضت ..

ولئن كان من طبائع امة ان تتبدل لغاتها وتتحول اصوات حروفها فتكون الطاء في جبل أت غيرها في جبل خلا . والجيم على مثل ذلك الحال والضاد ينقرض العتة فان هذا ينعقد عليه أن تتكرر هذه التحولات بين كل حقبة وحقبة او بين حقبتين وحقبتين اخريين فهل سيتوقع الصوتيون والفونوتستيون ان تتغير الطاء هذه كرة اخرى الى صوت اخر ؟. ام هل تراها تعود الى صوتها الاول الذي انقرض في دهر مجهول غير معلوم على زعم الزاعمين ؟. وهل ان الحروف الاخرى التي لم تنقرض بعد ولم تتحول اصواتها مثل (الميم والنون والواو والهاء والحاء والخاء) .. ستنقرض وتتحول اصواتها بعد حين قصير او طويل كذاب اخواتها التي وقعت عليها واقعة التحول والانقراض ؟. وهل ان انقراض الحروف وقع لامة غير العرب في سالف الزمن ؟. والـــى حلقة اتية تتكلم فيها على الجيم الذي زعم مستشرقون من يهود الالمان انه ضاع من اللسان العربي وتبدل بجيم غيره ؟؟!!

جريدة القادسية العدد (٥١٤٦) في ١٩٩٦/١٤/٣٠

في النقد الاقرائي واللساني(٦)

بين الفتحة والالف او بين الالف والفتحة

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

من تعلم الكلام في صدد علم الاصوات الذي فاز بعض اساتذتين فيه من العرب ان لهم كل الحق في ان يتخبطوا فيه تخبط المستشرقين الغرباء عن العربية شكلاً وموضوعا مانومي، اليه في هذه الحلقة من ان قوما يرون ان المقاطع الصوتية انما هي قوالب يتمسك فيها كل حرف بحركته ، اي ان العرب حين قالت «كَتَبَ» فجاءت بالكاف وعليه الفتحة والتاء وعليها الفتحة ، كذلك فاذا ارادت ايراد الفعل مبنيا للمجهول قالت «كُتِبَ» فجاء بكل مقطع من مقاطع الكلمة ومع كل حرف ضمته وكسرته وفتحته .. غير اني باستخدامي بعض الاجهزة الصوتية المختبرية وجدت ان قصة القوالب هذه لا صل لها ، اذ سجلت صوتيا كلمة «نوح» على الجهاز وهي مقطع صوتي ثلاثي اوله نون مضمومة وآخره حاء ساكنة . فلما ادرت الجهاز سمعت الكلمة معكوسة او منكوسة اذ سمعتها بلفظ «حون» بحاء مضمومة ونون ساكنة وذاك ان ضمة النون في «نوح» انتقلت الى الحاء الساكنة في ذات الكلمة والتي صارت هي الحرف الاول في اللفظ بعد انقلابه اذ صار يقرا بلفظ «حون» وبذلك بطلت دعوى القلبية التي ظنوا انها تتجمع فتكون منها الكلمات والالفاظ..

وثبت عندي بالدليل المختبري ان الحركة ترد بعد ورود الحرف غير ان ذلك لفرط دقته يكاد يدخل في مجال الغيبيات .. ان الذين زعموا ان الالف ينشا من اشباع الفتحة جعلوا للحروف امّهة مصادر تصدر عنها وجذوراً تنبت منها في حين لا اصل البتة لذلك .. فلماذا كانت الفتحة جذراً للالف والضمة جذراً للواو والكسرة جذراً للياء عند اشباع هذه الحركات فصار ظاهرا ان لكل حرف مدي جذراً في الحركات ؟ ترى لماذا لم تكن لبقية حروف الهجاء جذور !..

اجل فيم كانت للالف والياء والواو جذور من الحركات ولا جذور لسائر الحروف وهي تتعامل مع الحركات جميعا .. اذن ليست الحركات جذوراً للحرف وكذلك ان الحركات غير الحروف وان سبيل كل منهما غير سبيل الاخر ، نقول ذلك للمرة الثانية في بحثنا هذا .. وقد سجلت على شريط هذا الجهاز كلمة «عامر» ثم ادرت الشريط فجاء اللفظ بهيئة «رماع» بكسر الراء واسكان العين . فلقد كانت القوالب مؤلفة ـ ان كانت هناك قوالب ـ من مقطعين صوتيين هما «عاء» و «مر» هذه بكسر الميم واسكان الراء فصارت بعد قراءتها معكوسة او منكوسة من مقطعين هما «ر» وهو مقطع فردي مكسور الحرف ومن «ماع» الساكنة العين في مقطع ثلاثي .. فلو كان الامر امر قوالب لبقي اللفظ محتفظا بمقطعيه الزوجين ولما انقلب الى مقطعين احدهما فردي والآخر ثلاثي .. وبذلك تتحطم حكاية القوالب فلا يبقى منها في الساحة خط ولا نقطة . واذا سجلت على شريط ذياك الجهاز كلمة «رماع» كانت اليك بلفظ «عامر» و «حون» كانت اليك بلفظ «نوح» ..

عند دراسة الحركات على الحروف نجد ان ذلك يعدّ من مفاتيح البيان اللساني اذ لولا الحركات لما امكن للناس ان يتكلموا بكلام مفهوم .. وكذلك يقال على السكون فانه لولا السكون لما استطاعت الأسماع كلام المتكلمين .. لان توالي الحركات ـ لا سيما ان كانت من حركة واحدة متكررة ـ يخلق في سمع السامع مللاً ذريعاً في مثل قولك «كتب وقرا وجلس وذهب ورجع وخرج ودخل وجمع وطرح» ومالى ذلك من الالفاظ الماضوية الفعل اذا سردتها سرداً فان كلاً من ناطقها وسامعها يزعجه ذلك ..

واذا كانت هي التي تتسلط ابداً على الالفاظ ، فان اللغة لا تملك ان يكون فيها اشتقاق ينشا به المضارع والامر والصيغ الاخرى .. ان مكانة السكون في الكلام مكانة عالية !مستوى وكبيرة الاهمية فيه كثرت الكلمات وبه ظهر الشعر واتسع نطاقه وكثرت بحوره ، غير ان الصوتيين اي البلجيين في الدراسات الصوتية لم يعيروا السكون مايستحقه من شان وحفول لا سيما المحدثين منهم .. اذ جعلوه نمطا من الفراغ لا طائل فيه .. وفي كتابي «قواعد التجويد والالقاء الصوتي» كلام مسهب في السكون وانواعه .. اما الذين قالوا ان الفتحة هي الف قصيرة فقد كان مصطلحهم ترجيما بالغيب اي انه لأعاء لا يستند الى حجة تصلح للاحتجاج بها .. وفي الكلام على حرف الجيم ـ

قال الدكتور حسام الدين النعيمي في كتابه (اصوات العربية بين التحول والثبات) ص ٤٦ ـ لم يبق منها في واقع الاستعمال الفصيح اليوم سوى تنويعه ـ ..

الجيم اولا احد حروف الشدة والقلقة لا غنة تعلق به او تكون في صلبه . انه عند نطقه سكنا نجد ناطقه مشقة وصعوبة في نطقه بل نجد مايشبه الاستحالة في هذا النطق إلّا اذا هزه في مخرجه هزة جعلها الله عزّ وجل مَلَكَةً في اللسان عند نطق اي من حروف الشدة التي يعدّ الجيم واحدا منها اذ يتحاقق عند ذلك نطقها وهذه طبيعة في حرف الجيم مارس العرب ـ وغيرهم ـ نطقها دهرا طويلا .. ان نطق الحروف امر جبلي يكون له سلطانه الذي قال الشاعر فيه ـ

ان الكلام لفي الفؤاد وإنما
جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلا يصح لا عقلا ولا نقلا ان تنحي امة من الامم في نطق حروفها الامد الطويل ثم تصيبها طامة الذهول عن الفاظها تلك مما سماه الدكتور حسام الدين النعيمي بالتحول .. ولو كان الامر كذلك لانقلب العرب الى امة اعجمية بسبب ضياع الحروف والتباس الاصوات ولكنة الالسنة .. وليعلم البلجيون الصوتيون ان تحول الحروف في اي لغة من لغات الامم والشعوب بالجملة ومن دون استثناء امر من الخرافة بمكان ..

والجيم كالطاء كثر وروده في كلمات العربية الفصحى وكثر وروده كذلك في الفاظ العوام في سائر البلاد العربية ولا نريد ان نطيل القول عليه كالذي فعلناه في الطاء والكلام عليها ..

وفي المعاجم العربية وادبيات اللغة والشعر من ضخامة عدد الفاظ الجيم في مفردات العربية مايلغي تعرض هذا الحرف الى الاضمحلال والزوال والانقراض .. والجيم موجود في كثير من اللغات التي منها الصينية والاسبانية والانكليزية ، بل ان في الصينية نوعين من الجيم احدهما معطش ..

ان المؤلف وهو الدكتور حسام الدين النعيمي لم يكتف بتجريد لسان العرب من الجيم والطاء بل جرّد اللسان العربي من حروف عربية اخرى . كان في جمهرتها حرف (الضاد) اذ زعم انقراض هذه الحروف وخروجها من نطاق التداول .. وما ينطقه العرب منها اليوم ليس هو مانطقه اسلافهم من قبل على حدّ ادعائه .. والى حلقة تالية ..

جريدة العاصمة العدد (٥١٥٦) في ١٩٩٧/١/١٣

في النقد الاقراني والنسياني (٧)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

○ الشيخ جلال الحنفي البغدادي

قال الدكتور حسام الدين النعيمي في ص/٥٠ من صفه ـ اصوات العربية بين التحول والثبات ـ: (يمكن القول ان الضاد صوت خرج من الالسن اهـ بية اليوم واضمحل منها) .. وكرر الكلام على الضاد قائلا (هذا الصوت المهجور ليس من السهل العودة اليه .ذلك ان الصوت الذي استبدل به غيره يصير اشق الاصوات الغريبة على النظام واعسرها على من يريد النطق به ولاسيما ان هذا الصوت لايجري على لسان احد من العرب اليوم)ص/٥٠ ..

اصدق ماوقع في كتب القوم من وصف الضاد انه حرف استطالة اي انه عند نطقه يرى شيء منه ظاهر الفم اي خارجا عن الاسنان وذلك على خلاف سائر حروف العربية التي تنطق في داخل الفم .. ان غلبة الالسنة بالعامية اوهم قوما ان يقولوا ان الضاد زال من ساحة التداول اذ ينطقه بعض العوام من المتاثرين ببعض اللغات الاجنبية (زاءا) وينطقه بعض العوام من المصريين (دالا) وهنك من ينطقه (ظاءا) .. اما الذين ينطقونه (اما) مفخمة فهم من غير العرب ممن يوهمون بذلك مستمعيهم من العرب بانقلان نطقه . وكل هذا الذي قيل ويقال انما هو من بعض شان الكلام على اللغات العامية لاغير ولا مورد لمثل هذا في الفصحى ..

وكنت اطلت البحث على الضاد في اكثر من رحلة خرجت بها الى افاق عربية كثيرة واستنطقت الضاد غير واحد من الفصحاء حتى استقر في علمي ان الضاد لا يزال موجودا على الالسنة اليوم .. وادعاء انقراض هذا الحرف وفقدان من ينطقه من العرب في الوقت الحاضر انما هو من المقولات المتسامح فيها .واذ ان الضاد حرف اختص به العرب فان الاشارة الى ان الاعاجم لا يحسنون نطق هذا الحرف اشارة غير ذات جدوى .. ولو كان الضاد قد انقرض حقا لاقام عليه شعراؤهم المناحة تلو المناحة عبر القرون الخالية ..

في راينا ان الضاد والظاء حرف واحد ذو مخرج خطي يضعف جرسه في الظاء ويتضخم في الضاد . ففي الظاء ملمسه الذال الا ان هذه ـ اي الظاء ـ استعلائية وذاك استفالي وعلى نفس المخرج الخطي ينطق البغداديون الذاء التي يظهر عند نطقها شيء من مقدمة اللسان الى خارج الفم في مثل كلمة (الذعش) اي الثبي عشر ، ان الظاء وقد قلنا انها ادنة على خط الضاد فانها لوجودها في ادنى نقاط هذا الخط تعد من الحروف الاستعلائية واذا كان هناك من شاء ان يقول ان الذال فاء استفالية وان الظاء ذال استعلائية فانه قد يقع لكلامه من الاصابة ماهو غير قليل . والاجانب من اهل الغرب لا تميز اذانهم الفارق بين كلمة ذل وكلمة ظل وبين كلمتي انذر وانظر . وهذا مايرشدنا من الكلام عليه منذ حين وصار نطق الضاد ابسر شيء على نلاطفه من تلامذة الذين مرسوها صناعة التجويد وفق الطريقة البغدادية المصححة ..

ان ازدواجية النطق المحلية يحدث عند نطقها بكلام عربي مايلحق شيئا من الفساد باصول القافيا الفصحى غير ان الناطقين بالضاد في خطبهم لا سيما المنبرية وفي محاضراتهم وقراءاتهم النصوص العربية من شعر فصيح وغيره وفي تلاوة كتاب الله العزيز يجرى اللفظ الصحيح لحروف العربية على المستهم ان كانوا قد اصابوا حظا من الثقافة الصوتية المكتملة وهؤلاء لا احد فيهم يقلب الضاد الى زاء او لام مفخمة او دال او شيء اخر ..

واذا كان الضاد حرفا خاصا بالعرب لا تعرفه السنة اخرى فان ذلك يعني انه حرف جبل الجرس في هذه الامة . ومكان جبليا من الامور فانه لا يزول ولايتعرض لتبدل وتحول لانه بيت في صلب الغرائز والطباع التي تطبع عليها خلائق البشر .. انما لا نداني ان يتقارض الضاد من التداول رغم جبليته ولكن ذلك انما يقع عند انقراض الامة الناطقة به .. والامة العربية الناطقة به كائنة غير زائلة وظاهر الحال دال على ذلك ..

اللغات العراقية القديمة من اكدية وسومرية قد انقرضت اصواتها وان كانت مصايرها الفسفية المكتوبة في الاثار التي وصلت الينا مقروءة بطريقة ما متوهمة . وكنت سالت طه باقر الخبير بالالسنة القديمة عن صحة نطقنا اليوم بهذه الالفاظ ففي ان يكون ذلك هو نطقها الطبيعي وذاك لان اهلها انقرضوا بحكم التغيرات البيئية العديدة التي طرات على الرقعة العراقية .. ولكن الغرب منذ نزول القرآن الكريم على رسولهم العظيم كتب فقهاء اللغة فيهم الكثير مما ضبطوا به مفردات لغتهم شكلا وموضوعا وصوتا وصورة وميزانا ومتابعة . فالكلام اذن على الضاد بانه لاوجود لاحد من العرب ينطقه اليوم كلام غير مؤتن علميا وتاريخيا وواقعيا ..

ان الذين حكموا على الضاد بالانقراض فاتهم انهم قصدوا بذلك ظهر العربية فقرة فقرة وهم لايعلمون انه نزعوا من جمهرة مقوماتها الاصيلة اصلا لا تبقى من بعده ميزة للسان هذه الامة المبين ..

ان الحروف العربية تكتب لتلفظ كما هي ولكنها يعرض لها ان تلفظ بغير لفظها عند اتصالها بحروف اخرى وذاك من طبائع الفصحى التي شاء الله ان تكون على هذا النمط الخاص بها بين الالسنة واللغات مما لا يعد عيبا في مثل هذه التحولات الخاصة .. فان النون الساكنة اذا جاءت بعدها باء لفظت ميما كقولك «من بعد» ولكنها تظل تكتب نونا وتحسب ميما ومثل ذلك النون الساكنة اذا جاءت بعدها راء فانها تلفظ راءا مثل «من راى» والتمثيل في هذا الوجه حصري . ولكنه لايبنغي عليه ادعاء خضوع الحروف العربية لتحولات من شانها ان تضيع بها اصول اصواتها .ومن هذه التحولات الانية نطقنا للتاءات المربوطة الساكنة على هيئة هاءات مع الثبات النقاط عليها مثل (رواة .مبراة .قضاة) .وقد تتعرض الاسنان في كبار السن اي المسنين الى شيء من التقلم او الاعتلال فيختل النطق لدى من يصاب بذلك مما يجعله لا يحسن نطق حروف معينة ولكن مثل هذا لا يصيب الناس جميعا فالحروف اذن باقية على ماجعلها الله فيه من جبلة سليمة غير معيبة ..

بل ان الشيخوخة وفقد الاسنان بسببها كانت كثيرا ما تخرج بحروف معينة الى اشكال بعضها يوصف باللثغة وبعضها يوصف بغير ذلك ولكن ايا من هذا لا يغير واقع الحرف تغييرا بالاجماع في سائر افواه البشر لان كل مايقع لاسنان الناس انما هو من الاحداث الشخصية التي لا تنتقل بالعدوى فمن اين اذن فقدت العرب حروفها واصواتها وهي امة ذات وجود يملأ الدنيا ..

لقد شهدت الامة العربية في سالف ايامها عددا كبيرا من المعمرين ممن جاوزت اعمارهم القرن الواحد .. فما وجدناهم قالوا او رووا انهم لمسوا تحولا في نطق الحروف من طاء او دال او جيم او ضاد لدى الناطقين بهذه الحروف بين اوائل القرن الذي عاشوا فيه وبين اواخر ايامه .. والـــــــى حلقة قادمة ..

جريدة القادسية العدد (٥١٦١) في ١٩٩٧/١/٢٠

في النقد الاقرائي واللساني(٨)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

قال الدكتور حسام الدين النعيمي في كتابه «اصوات العربية بين التحول والثبات» ص/٥٦ :-

(والطلبة في المغرب وفي العراق يبذلون جهدا كبيرا كي يتقنوا كتابة الضاد والظاء ومع ذلك يقعون في الخطأ لان آذانهم لم تسمع نطقا مختلفا للحرفين بل انهما ينطقان بصوت واحد) ..

ان هذه المقولة مقولة من تجاهل ان هناك كتبا الفت للتمييز بين الضاد والظاء اذ جرى فيها تحديد معجمي لذوات الظاء في الالفاظ العربية وهذه الكتب مشهورة ومثله حرف الطاء والظاء والجيم .. ومنتشرة في ايدي الناس ، فلا حاجة تفرض على الطلبة في المغرب والعراق بذل الجهد الكبير لكتابة الضاد والظاء وكان على الذين يملون عليهم العبارات التي فيها ضاد وظاء ان ينبهوهم الى ان الكلمات الملفوظة هي ضادية او ظائية .. والطلبة في العراق في ايامنا يسألون عن الحرف هل هو اخو الصاد أم اخو الطاء ليهتدوا الى كتابته بالشكل وفق رسم القلم الصحيح فمن اين جاء الجهد الكبير الذي يبذلونه في هذا الوجه ..

والمفروض في اساتذة هؤلاء الطلبة في العراق وفي المغرب ان يكونوا ادرى من طلابهم بالتمييز بين الضاديات والظائيات .. وهذا مايوجب عليهم ان يسبقوا الى تنبيه طلبتهم بصواب الخط الاملائي لهذه الكلمات .. والحقيقة اننا لو علمنا الطلاب سلفا ان الضاد ينطق باخراج جزء منه الى خارج الاسنان والشفتين . وان الظاء ينطق بها داخل الفم عند حافة الاسنان . ونطقنا ذلك على اسماعهم لما كانت هناك مشكلة في صدد نطق شيء من الضاد والظاء وكتابتهما ..

ان الدكتور تكلم كثيرا في موضوع نطق الضاد والظاء في المغرب الشرقي والمغرب الاخر وفي العراق وفي مصر ولكن كلامه هذا كان على مستوى اللهجات العامية . وهي في غير الوادي الذي نحن فيه . فان اللغات العامية مسالة قائمة على انظمة صوتية تستقل في دراستها ، وتاصيل الفاظها ، ومعرفة عوامل نشوئها استقلالا تتفرد به لغة كل اقليم عربي ، وكنت عنيت بتاليف معجم للغة العامية البغدادية ، من عدة مجلدات طبع منها ثلاثة حتى اليوم ، وادركت من خوضي في هذه اللجة ان العامية ذات كيان معقد ومضطرب لا يعتمد على قاعدة مقعدة اطلاقا ، وكذلك الفت معجما في بعض لغات الخليج العربي واخر موجزا في عامية اهل اليمن واخر كذلك في عامية القطر التونسي فاذا خضت اليوم في معمعة العامية فلست اخوضها متطفلا ..

ومن اجل حل المعضلة في نطق الضاد او الظاء نلجا الى تعليم الجيل العربي الذي يتخبط في نطقهما موضحين لناطق الضاد أن الضاد عند نطقه تخرج اسلة لسانه الى الخارج . والظاء تنطق وهي ماكثة في جوف الفم وقابعة خلف اسنانه .- (يلتزم بذلك المعلمون ويلزمونه لطلبتهم وتلتزم به اجهزة الاعلام ولا شك في ان الزمن وشيوع الاستعمال كفيلان بتثبيت هذين الصوتين والقضاء على هذا المشكل الذي يعاني منه الكثيرون من المتحدثين بالعربية في المشرق والمغرب على حد وسام)- استعرنا هذه العبارة الطويلة المملة من صلب كلام الدكتور في كتابه ص/٥٦ .. فهي في مكانها عندنا اولى من مكانها عنده -

اليس هذا الحل اجدى من ان ناتي بالضاد المصرية التي منها قول المصريين «إيدَكّني» !! اي يضحكني . لنجعلها الضاد الرسمية للعرب في المشرق والمغرب ونلزم المعلمين واجهزة الاعلام وننتظر الزمن ليفعل فعله في حل المشكلة التي لا اصل لها في الحقيقة ، فان حرف الضاد موحود لم ينقرض بعد ولن ينقرض ..

ان الدكتور النعيمي جاء في الطريقة التي ظن انها تثبت اسلوبا في نطق الالفاظ انما فاته ان نشوء اللغات واللهجات لا يكون بالنجوء الى الاساليب الافتعالية القسرية وانما تصنع الامم والشعوب لغاتها صنعا غريزيا بتوامم واستعداداتها الفطرية التي جبلها الله عليها .. قد يكون الدكتور النعيمي قد نحا منحى فلسفيا في علاج مافاته وصل به الى الاصلاح او الاتيان ببديل لحرف منقرض غاب عن التداول فاذا كان ذلك بعض البديل للضاد فلقد كان الدكتور قد اكد ان كلا من الجيم والطاء قد غابا عن مجال النطق العربي الاصيل فهيم لم نجده اوجد جديدا كي يسدّ به الثغرة ويزيح العلة ؟ على انه لم يعلم في تاريخ الالسنة البشرية ان زيداً وضع حرفا وان عمراً وضع حرفاً اخر لان الالسنة لا تنشا من خصوصيات الناطقين .. والـــى حلقة اتية -وقد بقيت لدينا لإتمام هذا الموضوع حلقتان اثنتان وبذلك ننتهي من نقد كتاب الأصوات على وجه الايـــجاز-

جريدة العاديـــة العـــدد (٥١٦٦) في ١٩٩٧/١/٢٧

في النقد الاقرائي واللساني(٩)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

حين وضع العرب لغتهم تخيّروا لالفاظها حروفا تتسق والمعاني التي تحتجنها تلك الالفاظ ولذلك كان للصوت المرافق لمعاني الالفاظ مايكاد يصور تلك المعاني ادق تصوير . واذ كان الضاد العرق الاعظم للغة العرب صيّروه للمعاني الكبار وتخيروا له الالفاظ التي تكتمل معانيها بنطقه .. فلقد استعملوا هذا الحرف في كلمات ذات قهر وبروز وقتر مؤثر كالمحض والنقض والرفض والمرض والرض والخض والفرض والمحيض والمخيض والركض وانقض وانقض والضرب والضحى والضد .. اما الظاء فليس لصوتها مقصوت الضاد من قوة وشدة ..

واذا لاحظنا موارد الالفاظ القرانية من ذوات الضاد وجدنا لها في التنزيل العزيز نكهة وجرسا ذا مذاق فخم يعلن عن سلطانه اللفظي في الكلمة والمعنوي كذلك .. ومن ذلك: «حتى تكون حَرَضاً او تكون من الهالكين» .. «ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك» ...وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها» .. وانما كان الضاد رمزا للسان العربي لما فيه من سلطان صوتي ونكهة نغمية متفردة ذات اداء عرفت العرب خصائص اختارتها عند وضع المفردات الضادية المعجمية يمتلىء بها الفم تنويها باهمية تلك الكلمات .. ويكاد الناطق بالضاد في كلمة ورد فيها يحس بالنظام وتجانس بين هذا الحرف وبين المعنى الذي يحتجنه اللفظ المفوه . وهو مما يمكن ان يعدّ من فصيلة مايائتلف فيه اللفظ والمعنى ..

ان حرف الدال العامي المصري الذي يرى الدكتور حسام الدين النعيمي ان تجعله العرب الحرف المرشح بديلا عن الضاد الذي ادعى انقراضه وضياعه انما هو - اي الدال المصري - حرف عاجز عن اثبات شخصيته وتحقيق هويته في عالم الالسنة العامية . حاشا العربية الفصحى التي يستنكف لسانها عن الاخذ بحرف ذي رطانة عامية وضحالة وفراغ .. وخير منه الدال التي ينطقها اطفال بغداد بمكان الضاد اذ يقولون « دربني » اي ضربني .. ترى فكيف يصح ان نجعل من العامية بديلا للضاد بدعوى ان الضاد انقرضت في زمن مجهول وان الظاء سقطت من جمهرة حروف العرب . ولن الجيم لا يدري احد كيف كان ينطقه الاجداد الاولون ..

ان للحروف في العربية فلسفة جعلت لكل حرف هوية جبلّية ادركها علماء البلاغة والبلغتون في هذا الفن البارع كان آخرهم مصطفى صادق الرافعي في اعجاز القران .. ومن هنا كان التسامح في تصديق المستشرقين في دعوى انقراض الضاد وهلاكه يعد جناية ثريعة على القران شكلا وموضوعا وهو كذلك جناية على العربية لا رأفة فيها بهذه اللغة ولا رحمة ..

وبهذا نعلم عُظم مكانة الضاد في العربية وقرانها العظيم فاذا جعلنا مكان الضاد الدال المصرية فقد غيرنا خارطة النهج القراني الذي ستثبت الفاظه عندنا غير الفاظه عند سلف هذه الامة .. ان حروف امم الارض كلها لا تملك ان تعوّض عن هذا الحرف وعن غيره وتلك هي غاية المستشرقين التي ارادوا بها ايجاد ردة معاصرة في الامة ..

ان نشوء الاصوات البشرية مسالة معروفة منذ وجود الانسان في مهده الاول . اذ يكون له شهيق وزفير واخراج للهواء من رئتيه الى جهة التجويف الفموي وبذلك تنشا للصبي الرضيع حروف يكون نشوؤها مرهونا باصطدام الهواء الجوي بتحركات اللسان واتصاله بمخارج للحروف جَبَلَ الله عليها الكيان البشري .. وهكذا نسمع في لغة الطفل التاء والدال والهاء والهمزة والميم والباء والنون والواو والياء .. وهي الحروف الاساسية المعروفة في سائر لغات البشر لانها حروف سالجة لا اختعال فيها .. وبمرور الزمن تتابع بقية الحروف لدى الصبي بفعل التلقي والسمع حتى يكتمل نطق الصبي .. على وفق لغة القوم الذين هو منهم او الذين يكون بينهم منذ الصغر .. وعلى هذا فان ادعاء ضياع الحروف ادعاء وهمي لا مفهوم لمنطوقه .. والطفل يكون شديد التنبه للالفاظ التي يسمعها وسريع الالتقاط للغات فاذا تعلم لغة ما وتم له فيها تمام السليقة الادائية فان شيئا من ذلك ان يتغير إلاّ من علة او عاهة .. ان الامة العربية كسائر امم الارض في استعداداتها وطاقاتها اللسانية بل انها فضلتها لما فيها من مميزات بلاغية وفصاحة وبيان وما الى ذلك ..

ويضاف الى ذلك هذا الكتاب العظيم الذي ملات اياته اسماع سكان الارض في كل مشرق ومغرب مما نرانا به على علم تام بان اي حرف من حروفها التسعة والعشرين منذ دهرها الداهر لم يتغير ولم يتحول حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .. واذ ان العاميات ظهرت في الشعوب بفعل ذيوع اللحن فقد صارت التحولات في الحروف تحسب عليها وسلمت الفصحى من ذلك .. وهنا نكرر القول على الضاد والظاء والجيم والظاء وغيرها من الحروف مؤكدين انها لا تزال ثابتة لم تتحول .. والـــى حالك قادمة ستكون هي الخـــاتمة ..؟

جريدة القادسية العدد (١٧١٥) في ٢/٧/١٩٩٧

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **من نعم الله على العراق ..** اجل من نعم الله على العراق وقد عممت العالم الفيضانات والزلازل وبلغ بالابقار ان جنّت في بريطانيا وصارت للجبال انهيارات وشاعت علل في بني البشر .. اجل لقد وجدنا ان البارىء العظيم لم يصب العراق بشيء من ذلك وانما حماه سبحانه من الطاعون والزلازل والفيضانات والجراد والمهالك الاخرى ايام الحصار الجائر الذي اجمع قوم على ايذاء العراق به ايذاءا لا تشويه رحمة ولا رأفة ..

فليسبّح العراقيون لله رب العالمين على ما صرف عنهم من وسائل دمار لو اصابهم به لكان ذلك مبيدا للحرث والنسل ومبيدا للقرى ومفضيا الى البلاء الوبيل ..

فالحمد لله كل الحمد فلقد كان لطفه بالعراق واهل العراق عظيما جدّ عظيم ..

■ **المفاوض الفلسطيني ..** يمر المفاوض الفلسطيني بمرحلة جدّ معقدة وجدّ مخوفة فهو اليوم امام قوة مصطنعة مبرقعة تسندها قوة ملعونة هي قوة امريكية التي جعلت للعدو الصهيوني كيانا قائما على كتف الجزيرة العربية ينخر به قلصها الصدري ..

ان الرأي العام الاسلامي ـ خاصة ـ يتابع باهتمام موقف المفاوض الفلسطيني على طاولة المفاوضة المهزوزة .. أتراه يملك الاقتدار على خصوم يفاوضونه وهم ذوو مراوغة وصلف كالذي عرفه الناس في اسلافهم من قبل ..

■ **التحقيقات جارية ..** من العبارات الصحفية التي أدفناها في الصحف المحلية ان يقال عند حدوث حوادث جنائية في البلد ان (التحقيقات جارية) وقبل ايام تابعنا على الشاشة التلفزيونية ماجرى من القاء القبض على عصابة آتية من خارج العراق كانت قد قتلت سائق سيارة دبلوماسية وسرقت سيارته وقد ظهر مدير الشرطة العام بنفسه يحدّث الجمهور بتفصيل الامر الذي كان محل لغط على الحدود الاردنية العراقية ..

وهكذا ظهر ان عبارة (التحقيقات جارية) قد اذت الى شيء ملموس وواقع رآه الجميع مما حمدناه ليقظة شرطة العراق .. لقد كانت كلمة (التحقيقات جارية) من جمهرة كلمات موهومة الواقعية ولكنها صارت من الحقائق الثابتة وكل جانٍ يده الى فيه ..

■ **العقود والعصور ..** كما ان كلّا من الليل والنهار تبدأ ساعاته بالعدد الوتري اي الواحد وتنتهي بالعدد الشفعي اي الثانية عشرة ، فان العقود تبدأ كذلك بالعدد الوتري الذي هو الواحد ، وينتهي كل عقد منها بالعدد الشفعي الذي هو العشرة والعشرون والثلاثون ..

ان العقد الاول ينتهي بالعدد الذي هو عشرة ، واما العقد الثاني فيبتديء حسابه من العدد الحادي عشر وينتهي بالعدد الذي هو العشرون .. وهكذا يبدأ العقد الثالث من العدد الحادي والعشرين ويكون انتهاؤه بالعدد الذي هو الثلاثون .. عندما اختتم القرن الرابع عشر الهجري اعوامه ظن قوم ان مبدأ القرن الخامس عشر يكون في عام ١٤٠٠ ، وجرت احتفالات رسمية او شبه رسمية بذلك فنبهنا على خطأ هذا التقدير وانما يكون القرن الهجري الجديد بدخول عام ١٤٠١ هـ لان الحساب الصحيح في العقود والعصور يبدأ بالآحاد وينتهي بالاعداد ذوات الاصفار ..

ان العام الميلادي الذي هو الحادي والعشرون يبدأ عام ٢٠٠١ وليس عام ٢٠٠٠ لان عام ٢٠٠٠ من متممات القرن العشرين وليس من مبادىء القرن الحادي والعشرين ..

جريدة العراق العدد (٦٠٢٤) في ١٩٩٧/٢/٢٥

رؤوس اقلام اسبوعية

الشيخ جلال الحنفي

■ **جامع الخلفاء ..** اوشكت وزارة الاوقاف ان تكمل سائر النواقص في جامع الخلفاء ليتسنى فتح ابوابه للمصلين بعد إن لبث مغلقا وقتا غير قليل .. إلّا أن هناك بقية باقية من حاجة الجامع الى اكمال . وذلك ان دائرة الآثار لم تنجز اعمال الصيانة لمئذنة الجامع الاثرية بعد . فعسى ان تنجزها ليكون كل شيء من اشياء الجامع قد نال نصيبه من الاصلاح ..

■ **اللحن الاذاعي ..** بات امر اللحن الاذاعي الذي يظهر على ألسنة المذيعات والمذيعين امرا مثيرا يجز الى ضجر المستمعين وتالمهم الشديد .. وقد عولجت هذه المحنة باقامة دورة تثقيفية للمذيعين ينبهون فيها الى مواقع اللحن اللغوي لديهم .

ان صوت المذيع اذا علقت به الاخطاء جرّ الى افساد ثقافة الجيل في نطق العربية لذا استبشر الحريصون على الفصحى خيرا عند سماعهم بنيا اقامة الدورة التي نشير اليها في رؤوس الاقلام هذه ..

■ **المقام العراقي وتحديثه ..** المقام العراقي قضية تراثية يتوارثه البغداديون وغيرهم جيلا عن جيل ونبغ في هذا المجال اناس ذاعت اسماؤهم وشاعت بكثير من اعجاب المعجبين . والمهم هنا ان نشير الى ان تراثية هذا التراث هي الاصل في حرصنا على رسوم المقام وحدوده فمن اراد تعلم المقام والعمل في مجاله فليس من حقه ان يغيّر او يبدل بدعوى التحديث او التطوير فان كان الذي يريد ذلك ذا اقتدار على التطوير فليزد على المقامات مقاما واحدا او مقامين كما كان يفعل الاقدمون ، واما الهجوم على مقام بعينه وحذف اشياء منه وزيادة اشياء فان ذلك يحوّل ذلك المقام عن قالبه وصيغته وفي النهاية ستضيع المقامات كل الضياع ولا نجد في الجديد المفقّ ما يدل على اصالته .. ان ترك المقام العراقي من غير تحرش به اولى واجدى وإلّا ضاع الجيخون والبذاوي ..

وكانت جريدة العراق قد اجرت حوارا مع بعض مغني المقام علمنا من فحواه ان المغني راح يطوّر المقام ويحدّثه وفق مايتراءى له وفي هذا من الخطر الكامن والظاهر مايجب ان يحاسب عليه من يريد ذلك به .. ان لقراءة المقام طرقا ومدارس فمن لم يكن قد انتمى الى مدرسة منها معروفة فليمسك عن اقحام نفسه في هذة اللجّة العميقة وليتق الله في تراثــه ..

■ **لوريات الحمّالين ..** لم اكن يوما ما قد تعرضت لكاسب او مرتزق في حقه في الكسب والارتزاق ، ولكني اجد الحمالين في الشورجة قد بالغوا في تعريض عرباتهم الخشبية مبالغة ظاهرة اذ صارت هذه العربات بتعددها تسد الطريق على السابلة والمتسوقين وكانت دوائر البلدية تستولي على عرباتهم احيانا ولها بعض الحق في ذلك ..

إلّا ان الحل الصحيح هو في ان تصدر دوائر البلديات قرارا بتحجيم العربات والتقليل من عرضها لتحمي الطريق من سيطرة هذه العربات عليه ولتفهم الحمّال صاحب العربة أن هناك حمالا اخر يعتاش من نقل امتعة الناس في السوق وكذلك لتدفع عن السابلة اذى هذه العربات التي أطلقتْ عليها اسم اللوريات فانها كثيرا ما اصطدمت بالمشاة فآذتهم واغضبتهم ..

جريدة العراق العدد (٦٠٦٩) في ١٨/٢/١٩٩٧

في النقد الاقرائي واللساني(١٠)

بين الالف والفتحة او بين الفتحة والالف

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

ان الضاد على ماأظهرته دراستنا الصوتية في الفن الاقرائي واللساني يعدّ من حروف الاخفاء التي يمسك اللسان عن الافضاء بها عند مجيئها في نهاية المقاطع الصوتية الثلاثية من نحو الارض والعرض والنقض والمحض فلا يبدو منها شيء من الاصوات كحال اللام والواو والياء في المقاطع الثلاثية من نحو سهل وسهو وسعي وايّدت هذه الحقيقة الدراسات المختبرية التي اجريناها في معهد اللسانيات في الجزائر وفي اماكن اخرى غير الجزائر ، ان الاستطالة في الضاد قد يقول قوم انها يتأتى منها الاهتزاز ولكن الضاد اذ تضغط عليه الاسنان فان ذلك يفقده الاهتزاز فيكون الاخفاء .. اما الظاء فانها على خلاف ذلك لانها تظهر من استعمال اسلة اللسان حين ينطق بها الناطق فترتجف فلا يكون لها اخفاء لذا لم نعدّها في حروف الاخفاء ـ يراجع بحث الاخفاء في كتابنا (قواعد التجويد والالقاء الصوتي) .. والضاد حرف ذو جهارة وضخامة لانه يستعمله الناطق جارحة نطق تستولي استيلاءا كليا على الفم وبهذا يبسط اللسان نفسه كل البسط في الساحة الكلامية حتى ينتهي به الامر الى الاخفاء في المقطع الثلاثي . فهو حرف ذو سلطان صوتي رهيب . وعندنا من الشعر المعبر عن هذا السلطان الصوتي قول البُرَعي :ـ

قف بالمطيّ على مآثرهم ولو
مقدار مايتمضمض المتمضمض
هم جيّتي قبل الفراق وانما
كتب الفراق فلا رضيت ولا رضوا

ومن هنا جرى استعماله في النص القرائي ، تلك اذن قسمة ضيزى ، وذلك للقوة التعبيرية التي فيه ومما يحسن الاستشهاد به هنا ان (متن الجبل) يقال له ، ضهر ، بالضاد لا بالظاء وذاك لوضوح ظهوره . ومما يحسن الاستشهاد به ان العرب قالوا في (البيض) اذا كان للدجاج بيض بالضاد فان كان للنمل قالوا ، بيظ ، بالظاء وذاك لفرط خفائه . ولذا قالوا (ظل في البقاء) بالظاء لان المعنى الذي يحتجنه اللفظ يعني المكث والبقاء .. اما (ضل) من الضلال فان استعمال الضاد فيه يعبّر عن التخبط . وذاك مطرد في العربية وقد لا يطرد احيانا لنكتة تحس بها الاذواق . ومن ذلك ، ظن ، بالظاء بمعنى حدس وهو امر خفي و، ضن ، بمعنى بخل هو البخل عامة مكشوفة لذا جاءت الكلمة بالضاد .. ومن ذلك ايضا ، الحظ ، لواحد الحظوظ وهو خفي و، الحض ، بمعنى الحث وهو ظاهر ..

ومانزال في كتاب (اصوات العربية بين التحول والثبات) للدكتور حسام الدين النعيمي اوهام كثيرة في اصدار الاحكام على الاصوات العربية لا سيما عند فقدان التمييز بين الفصحى والعامية في حين ان بين الفصحى والعامية من التفاوت والتنائر سبع سماوات ومن الارض مثلهن ..

ان انشغالي منذ امد غير قريب بالتاليف في سيرة صاحب الرسالة الاسلامية النبي العربي العظيم يفقدني فرص البحث في امور اخرى إلا بحجم جد ضيق . لذا قررت التوقف عند الحلقات العشر التي نشرتها في القادسية الغراء شاكرا متابعة القراء وطول صبر القادسية على نشر هذه الحلقات العشر مع الاعتذار الى الدكتور حسام الدين النعيمي الذي يعد من اقطاب علم الصوتيات المعدودين في العالم العربي . ومامن احد يؤخذ منه ولا يرد عليه في علم او صناعة او حرفة . وليس من ادب العلم ماقاله قائل اذ قال ..

ولقد علمت فما اسائل عالما
عن علم مسالة لكي ازدادها

جريدة القادسية العدد (٥١٧٩) في ١٧/٤/١٩٩٧

سطور رمضانية

قلما يدرك الانسان مااودع الله في نفسه من طاقات يتمكن بها من احتمال المشاق وركوب الصعاب والصبر على امور ينفد صبره فيها .. غير ان فريضة الصوم تفعل فعلها في تصحيح ذلك اذ تريه رأي العين انه يمتلك تلك الطاقات المجهولة لديه بحيث لو باشر اعباء الحياة مستندا على ماعنده من طاقات التحمل الكامنة في جسده الذي خلقه الله في احسن تقويم لكان ظاهر الاقتدار على ذلك بحيث اذا اكتشف ذلك لا يروح يفكر في العجز والتراخي والهزيمة امام ثقال الهموم وموجبات العناء ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤١) في ١٩٩٧/٤/٦

سطور رمضانية

في الحديث النبوي : « للصائم فرحتان احداهما عند فطره والاخرى عند لقاء ربه » وانما تكون هاتان الفرحتان في اطار الجزاء والمكافاة على طاعة الله والاستجابة لامره في تادية فرائضه ونوافله .. ومامن صائم الا سرّ وابتهج حين ترفع عنه قيود الامساك عن الطعام والشراب يوم تغيب الشمس لانه يجد ما مُنع منه قد ابيح له وما حُرم عليه قد أحل لـه ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٢) في ١٩٩٧/٤/٧

سطور رمضانية

الصوم فريضة يلتزم بممارستها المؤمن كل يوم من ايام رمضان وهي مقرونة بفرائض اخرى يؤديها الصائم نفسه فمنها فريضة الصلوات الخمس وليس يحسن على الصائم ان يقر في تاديه امور امره الله صغرت ام كبرت على وجه الفرض او الندب .. اجل ليس من ادب الطاعة التي يتلبس بها الصائم صائما ان يخل بالطاعة اخلالا ذريما حين لا يقبل على اداء فريضة الصلاة وهما من مصدر واحد هو صاحب الشريعة ومنزل قرآنها العظيم ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٠٠٩) في ١٩٩٧/٠/٤

سطور رمضانية

في الحديث النبوي :« لاتزال امتي بخير ماعجلت الفطر واخرت السحور » .. وفي هذا النص الواضح توجيه للصائم ان لا يعرض نفسه لما يجعله في حال ضجر من الصوم وذاك انه اذا اخر الفطر الساعة والساعتين تعبيرا عن فرط الزهد في نفسه وشدة الصبر على احتمال الجوع والعطش فان ذلك سيؤدي الى التضجر من الصوم يوما ما .. وكذلك القول على التعجيل في السحور فانه تطول به مسافة زمن الصوم على الصائم وذاك مما يتاتى منه الضجر بفعل اثقال عبء الصوم على نفسه .. فذاك هو معنى الحديث النبوي الشائع على السنة الوعاظ والخطباء واهل الرشاد ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٠١٠) في ١٩٩٧/٠/٥

سطور رمضانية

الصوم فريضة تعني ممارسة الجوع بناء على امر الله ومن الناس من لا يصل الجوع الى عتبة داره فهو في منأى عنه وان جاع سائر عباد الله .. ولكن فريضة الصوم وحدها هي التي اوصلت الجوع الى امثاله فجاعوا على وجه القسر تعبّدا لله ونزولا على امره .. ان هؤلاء يعرفون يوم يصومون بعض هموم الحياة التي اخفاها الغنى عنهم اذ احسوا مرارة الجوع وذاقوا لباسه وفقهوا من قاسي حكمه وشديد ثقله ما هم بعيدون عن الالمام به وتصور أليم الحرقة في جذوته ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٠٦) في ١٩٩٧/١/٣٠

سطور رمضانية

النية في الصيام كالنية في سائر مايلزم المؤمن بادائه من الشعائر .. انها الاقرار برغبة يرغبها الصائم او المصلي او مبتغي الحج يلزم بها نفسه ان يؤدي العمل الذي عزم على تاديته ما له حق التملص منه او النكول عنه الا بعلّة شرعية بهذا يعتاد من يتعهد عهدا او يتخذ قرارا او يعد موعدة ان يكون وراء عهده وكلمته فلا يفزط في شيء منها متثاقلا عن ادائها والوفاء بها واحترام شرف الكلمة من أن تذل او تهان او يستخف بها وللكلمة شرف يجب الاخذ به والحفظ عليه ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٠٧) في ١٩٩٧/١/٣١

سطور رمضانية

الصوم حبس لحرية احرار الناس في الاقبال على طعام اعتادوه من حلال اموالهم ، وهو حقا حرمان محدد بزمن حددته الشريعة .. ولكن ذلك انما كان تتعلم به النفوس درسا في الطاعة التي تقوم عليها مسيرة الجماعة التي يرى الانسان حيثما التفت من تقيّد بقيدها وارتبق بريقتها .. فلقد كان في اقبال الامة على تعاطي شعيرة الصوم مازاد من قدسيته في النفوس وما اكد شرعيته في الاحكام وذاك هو حكم الاجماع في الملة وكان الخروج عليه مما لا يليق ان يقع من منتم الى جماعة وبذلك كان الافطار العلني خرقا في القيم التي يجب ان لا تخرق ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٠٨) في ١٩٩٧/٢/١

سطور رمضانية

المحمود في رأي الشريعة الاسلامية ان تكون اعمال الخير التطوعية على جانب من السرية التامة فمن تطوع لصلاة التهجد في جنح الليل كان من متممات تطوعه ان لا يجهر في صلاته لتعلم الناس ما يفعل وكذلك من سبّح الله ومن تصدق لوجه الله بشيء من ماله وليكن ذلك على وجه السرّ ليكون البرّ الذي يتعاطاه متعاطيه خالصاً لوجهه عزّ وجل .

ان جميع العبادات في الاسلام لها اشكال معروفة وتحركات ظاهرة كالصلاة مثلاً فان من يؤديها ترى الناس ركوعه وسجوده رأي العين .. ولكن هناك وراء ذلك كله النية التي نوى بها اداء هذه الصلاة .

والذي نخلص اليه ان الصوم فريضة فيها على الصائم من عناء الجهد الذي يبذل لأجل ادائها الكثير ولكنها لا يرى منها شيء ظاهر الرأي لانها تعتمد شكلاً وموضوعاً على جانب من البرّ جد كثيف .. وبذلك ينشىء الصوم في النفوس عادة اداء الاعمال الطيبة بمعزل عن الرغبة في شيوع العلم بما لدى الآخرين مما يسمى في عرف اللغة بالرياء الذي هو مذموم ومكروه لانه اريد به الصيت والسمعة ولم يرد به وجه الله .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٠٤) في ١٩٩٧/١/٢٨

سطور رمضانية

من شان الجوع ان يحدث شيئا من الضعف في الابدان وهذا ما يستتبعه نشوء رقة في النفوس وكل اولئك مراد بفرض الصوم على العباد من قبل الله رب العباد .. وهنا ينطلق الحس البشري في الصائمين الى آفاق من احوال المملقين المعدمين الذين لايجدون ما ينفقون على اهليهم وعلى انفسهم وبذلك يروح الصائم ان كان ذا يسار وغنى فيشفق على ذوي الحاجات والعدم والفاقة وذاك من بعض غايات الصوم التي وصفها النص القرآني اذ قال : «لعلكم تتقون» ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٠٥) في ١٩٩٧/١/٢٩

سطور رمضانية

قلما يعرض لاحدنا ان يتورط في حمل عبء ثقيل على كاهله فاذا قدر عليه ان يصنع ذلك فانه يكشف في نفسه طاقة لم يكن يحسب من قبل انه يمتلك مثلها لذا تراه فخوراً في قرارة نفسه بانه صنع شيئاً فذ ظن العجز الذي كان مستقراً في ذهنه ونسخ آية الجهل باقتداراته .. وحريّ بمن يكتشف في نفسه قوى وطاقات شبه مجهولة عنده ان يتباهى وان يتبجح .. والصائم وقد كان قبل صومه يجهل ان يملك الطاقة التي يواجه بها الصوم فاذا صام وتم له تمام يومه فانه يروح يكتشف بالواقع الملموس ما عنده من طاقات صبر وتحمل ومقاومة وفي اكتشاف ذلك خير للانسان كبير .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٠٤) في ١٩٩٧/١/٢٣

سطور رمضانية

من حميد قرارات الشريعة السمحة اذ الزمت الصائم بان يتعامل والسقف الزمني لصومه تعاملاً على اعلى مقاييس الامانة في التطبيق فانها الزمته كذلك بالافطار عند زوال موانعه اي ان على الصائم ان ياخذ بنصيبه من الطعام والشراب عند مغيب الشمس لا يزيد على فترة الصوم ساعة او ساعتين بدعوى الايغال في الطاعة ومسابقة الغير عليها . ولقد نهى رسول الله عن مواصلة الصائم صومه اي ان يصوم يومين بافطار واحد .. وفي الحديث النبوي (لا تزال امتي بخير ما عجلت بالفطر) وذاك للحيلولة دون نهوض اناس بالمزايدة في الطاعات والمطاولة في القربات فان لكل شيء حدوده التي لا يصح تخطيها وتجاوزها باسم الزهد والتقشف وما الى ذلك من الاسماء والسمات .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٠٥) في ١٩٩٧/١/٢٤

سطور رمضانية

التنافس في اعمال البر شيء محمود ولكنه اذا بلغ حد التغالب والاستباق لغرض الوصول الى رتب عالية متقدمة في الالعاب . فذلك غير مرضي في مقاييس الشريعة .. لانه ينبعث منه شواظ من الغرور شديد واعمال البر انما تؤدي بذاتها وعلى هذا حددت الشريعة رمضان باطاره الفلكي الطبيعي فهي اذ فرضت صومه بكامل ايامه حرمت ان يصوم صائم اياماً من شهر يسبقه ولا من شهر يلحقه اذ سيتاتى من ذلك ركوب مراكب وعرة من الغرور والكبرياء والتطاول في نمط من الزهد لم يشاه الله في مثل هذه المواقع .. ولو فعل صائم ذلك فان شهر رمضانه سيمتد الى اكثر من المالوف في عدة ايام الشهور .. ونروح نجد قوماً صاموا ثلاثين يوماً وآخرين صاموا خمسة وثلاثين يوماً ونجد آخرين صاموا اربعين يوماً بفعل التنافس اللامشروع في ما توهموه من طاعة الله والتقرب اليه عز وجل .

لذا حرمت الشريعة صوم يوم الشك الذي لا يعرف اهو من رمضان ام من شعبان ، وكذلك حرمت الشريعة صوم يوم العيد وهو اليوم الذي يتبع شهر رمضان من شوال لهذا السبب نفسه .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٠٣) في ١٩٩٧/١/٢٥

شيء من الكلام على الصيام ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

في الصوم ونعني به صوم رمضان اكثر من شيء يصلح ان يكون من المحاور التي يتحاور فيها اهل البحوث والعلوم الأمد الطويل من الوقت . وذاك انه ليس مسالة فقهية محددة بحدود الفرض والواجب والسنّة والنافلة بل انه امر يقتحم ابواب الفلسفة النفسية والمجال التربوي والرياضة الوجدانية ..

ان الصوم على مايعرفه الصائمون وغيرهم شعيرة من شعائر العبادة في سائر الديانات السماوية وهو في الإسلام من ثوابت عقيدة الملة ومن اسسها التي قامت عليها اعمدة الايمان والاعتقاد الديني السليم .. فها نحن اولاء نرى الصوم قد جعل في الاسلام احد مابني عليه الاسلام يلزم كل مسلم ومسلمة يمتلكان العقل والصحة وقد بلغا سن الرشد وكانا مقيمين غير مسافرين يقضيان في ادائه مسافة مابين الفجر ومغيب الشمس في سائر المواسم والفصول الزمنية من صيف ومن شتاء امدا هو امد الشهر المسمى بشهر رمضان من اول ثبوت هلاله حتى ثبوت هلال الشهر القمري الذي يليه .

ان هذا هو مايعرفه الجميع عن حكاية الصوم المفروض على اتباع الملة الحنيفية السمحة يستوي في ذلك مايؤديه الصائم في فريضة صومه اداءا وقضاءا ..

غير ان هناك انماطا من الصوم اخرى جاءت في بعض ظروف الحجيج ومن ذلك كفّارة اليمين لمن حنث في يمينه وكذلك كفّارة الظهار .

وهناك صيام اخر فرض في حالة القتل الخطا (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلاّ خطأ ومن قتل مؤمناً خطا فتحريرُ رقبة مؤمنة ودِيةٌ مُسلمةٌ الى اهله إلاّ ان يَصّدّقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمنٌ فتحريرُ رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ فَدِيةٌ مُسلمة الى اهله وتحريرُ رقبةً مؤمنة فمَن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعين توبةً من الله وكان الله عليماً حكيما) النساء/٩٢

فالصوم هنا وهو يستغرق ستين يوما متتابعة صادر بقرار قضائي الهي يسري على من قتل مؤمنا خطا او مؤمنة فيؤدي الصوم بذلك مهمة غسل ضمير بشري اساء اساءة غير متعمدة في قتل انسان مؤمن عن غير عمد ..

حقا ان الصوم في هذه الحالة التي تستغرق شهرين متتابعين يغسل سائر جزيئات الضمير الانساني بما يلامسها به من هزات تروح تغريل هذا الضمير وتنخله وتمسحه وتغسله وتروضه رياضة تكون ذات دفا واستقرار وطمانينة وتوبة الى الله عند فجر كل يوم وكل غروب شمسه ..

ولولا هذه العقوبة النفسية والتربوية التي تفعل في الوجدان الانساني فعلها العظيم لتاكل ضمير القاتل الذي قتل مؤمنا خطا كلما تذكر ذلك وكلما راى ابناء القتيل وبناته وسمع انينهم وحنينهم وبما استطاع ان ينسى جريمة ارتكبها وان لم تكن له فيها يد .. اما القاتل المتعمد فهو عند قوله تعالى:(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤهُ جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنهُ واعدّ له عذاباً عظيماً النساء/٩٣ ..

وبهذا نعلم عظم حرمة الدماء عند الله . فاذا كان القاتل خطا يلاحق باجراءات هي في حكم العقوبة فمن البديهي ان القاتل العمد لا مفر له من عقاب الله الشديد ومن نقمة النفس ومن ملاحقة الضمير وفي القران الكريم من الآيات البيّنات في مواجهة ذلك مامو كثير ..

هذا بعض الكلام على الصوم في مجال العبادة والقضاء وما اليه .

جريدة العالمية العدد (٥١٦٣) في ١٩٩٢/١/٢

سطور رمضانية

الصوم زكاة الصحة التي تتمتع بها الاجسام والعقول فاذا عرض لهما أو لاي منهما عارض اعتلال فلا شيء من هذه الزكاة على صحة مختلة او مفقودة .. ومن هنا اعفى الله المرض من الوقوع تحت طائلة هذه الفريضة العظيمة ..

والبلوغ في الذكور والاناث من اشراط وجوب هذه الفريضة على الفريقين لان البلوغ علامة اقتدار وامارة وعي وبطاقة تاهيل لممارسة الصوم من طلوع فجر يومه الى مغيب شمسه .

اجل ان الصوم زكاة كل ذلك .. وكما ان المال تدفع زكاته اذا بلغ نصابه فان حياة المسلم والمسلمة اذا بلغت نصابها من البلوغ والصحة وجب دفع زكاتها على الوجه الذي شاءه الله ورسمته الشريعة .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٤٩) في ١٩٩٧/١/٢١

سطور رمضانية

في الحديث القدسي ان الله وصى الصائم بانه يترك طعامه وشرابه لاجله اي يفعل ذلك تعبداً لله .. ان الطعام والشراب غاية جهد الانسان في حياته يسعى اليهما بكل وسيلة يهتدي اليها وقد ينفق في سبيل ذلك من تفكيره واحتياله ما لا يخطر على البال من وجوه الحلال وغير الحلال .. ومن هنا كان ترك الغذاء واحتمال الجوع امداً من الوقت يجاوز الزمن الذي يحتمل فيه الصبر على ذلك .

فمن هنا كان ترك العبد طعامه وشرابه لله بالصوم المفروض في الشريعة التي ينتمي اليها عملاً يكافا الله به عبده بالحسنات التي لا تحصى ولا تستقصى .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦٥٠) في ١٩٩٧/١/٢٢

سطور رمضانية

اقامة فريضة الصوم الرمضاني وهو شهر قمري يعد من رشيد القرارات الدينية والاوامر الشرعية .
وذلك ان الصائم غير ذي علاقة بالزمن اذ انه ياتي الناس في الصيف وياتيهم في الشتاء وفي سائر ايام الفصول السنوية ما يفهم منه ان الله عز وجل يعبده عابدوه في سائر اوقات الزمن لا يصرفهم عن عبادته برد ولا حر ولا طول زمن ولا قصرها لانه حقيق بهذه العبادة التي لا تحدها حدود ولا تاطرها أطر فهو رب الانام وخالق العباد ورازق الاحياء مما يعد ذلك جديراً بمقابلتهم ربهم بشكر النعمة وحمد الفضل والثناء الجميل على كل لطف آلهي كبير او صغير ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦١٩٧) في ١٩٩٧/١/١٧

سطور رمضانية

الاحكام والفرائض الاسلامية لا تتجزأ فهي ما لم تؤد كاملة فانها لا تعد شيئاً مذكوراً ..
فالصائم في رمضان اذا بلغ به الصوم الى ما قبل الغروب بنصف ساعة فأفطر عند ذلك فان ما مرّ من صومه ذلك اليوم لا يحسب له ولا يوزن بميزان الخبراء والمكافاة .
وكذلك القول اذا صلى ثلاث ركعات من صلاة رباعية فانه لا يجازى على ما صلاه من هذه الصلاة بشيء . اللهم الّا اذا عرض عارض طارىء حال دون اتمام هذا المصلي صلاته وذاك الصائم صومه . فالامر عند ذلك أمر مختلف ..
اما في الاخلاق والحسنات والاثابة عليها فان الحسنة الضئيلة والصدقة اليسيرة يثاب عليها من فعلها ويؤجر عليها الاجر الذي يقدره الله له ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦١٩٨) في ١٩٩٧/١/١٨

سطور رمضانية

كان من بعض عمومية القرار الالهي بفرض الصوم على الامة انه لم يستثن النساء من اداء هذه الفريضة فهن ملزمات باداثها عدل الزام الرجال بذلك ما لم يكن مسافرات او معتلات بعلة مرضية .

وذاك ان للمرأة في الاسلام مثل ما للرجل فيه عند توزيع الحقوق والواجبات .. وهذه من بعض حقائق الشريعة التي جاءت فيها الفريضة الرمضانية اي الصوم موجهة الى النساء على ذات النحو الذي وجهت فيه الفريضة الى الرجال .

وفي المسالة ما يشبه اجراء مباراة في ساحة مكشوفة بين القبيلين يتباريان في مدى الاقتدار الذي لدى كل منهما في طاعة الله الخالق العظيم .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦١٩٦) في ١٩٩٧/١/١٦

سطور رمضانية

لم تلزم الشريعة الاسلامية الاطفال ومن هم دون سن البلوغ بالصوم لانهم على ما يدل عليه ظاهر حالهم لا يملكون القدرة على تحمل الجوع والعطش اللاي الطويل من الزمن فالذي يكون من امر البالغين من الذكران والاناث ..

غير ان على اولياء امور هؤلاء الابناء الصغار ان يرغبوا ابناءهم بالظهور بمظهر الصائم التارك لطعامه وشرابه والعازف عن التلذذ بذلك .. على ان يكون هذا مقروناً بكثير من التلطف والرفق والحنان الابوي الداني .

ان اطفال كل دار يجدون في نفوسهم الرغبة في محاكاة آبائهم في الصلاة والوضوء وقراءة القرآن الكريم فاذا اراد الاباء منع ابنائهم من الصوم رأفة بهم فليكن ذلك بلطف كبير وعطف بالغ فذاك اقسط عند الله واقوم ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦١٩٥) في ١٥/١/١٩٩٧

سطور رمضانية

يتميز شهر رمضان بانه جاء بشرعة وجد الناس فيها انفسهم سواسية كاسنان المشط لم يكن فيهم من هو مستثنى من واجب الانصياع للامر الالهي القاضي بصوم رمضان صوماً يعمر من اول الضياء الاول اي الفجر من مغيب الشمس فاذا غربت الشمس كان تناول الطعام مباحاً للجميع .

وكان من ظاهر لطف الله بعباده في شريعته السمحة الكريمة انه اعفى المسافرين والمرضى من الصيام حتى يعود مسافرهم الى اهله وحتى يبرأ مريضهم من علته وآنذاك يقضي ما فاته من الصوم وعدل الايام التي فاته ان يصومها بسبب السفر والاعتلال ..

وهذه احدى حقائق الملة الاسلامية السمحة ان رعت للمسافرين والمرضى ظروفهم فاجلت زمن صيامهم الى زمن آخر يتفرغون فيه لصوم لا يعرض لهم به ما يشغلهم عنه .

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

جريدة العراق العدد (٦١٩٤) في ١٩٩٧/١/١٨

.. عبد الحميد العلوجي ..

في ذكرى وفاته قبل عام

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

انعقدت بيننا ألفةٌ كان لها عطرٌ من الودِّ فوّاح .. حقا لقد كان العلوجي صادق الصحبة يجيدُ التعبير عنها كل اجادة ويحرص على ديمومتها فما وجدتهُ صاحبَ قوما ثم فارقهم عن بُغض وقِلى .. العلوجي ذو ظرف يملأ المجلس الذي يكون فيه بهجةً وامتاعاً ومفاكهة .

والرجل ذو دأب عجيب على اداء كل عمل ينهض بادائه لا سيما في مجالات الكتابة والتأليف وتحرير الصحف والمجلات .. وقد وجدناه وكانه حصل على شهادة من جامعة كبرى في فقه الحياة فكان يُحسنُ معايشة احداثها اذا لم نجده يوما متشنجا في التعامل مع وقائع الايام ..

والعلوجي في ساحة الادب ووظائف القلم كان يتميز باسلوب اصطفاهُ لنفسه لم اجد من ضارعهُ فيه او نحا نحوه . وكان مايكتبهُ على غموض بعض تعابيره ذا شفافية ورقة تفعل فعلها في نفوس قارئيه ..

كان العلوجي رمزا لكل بغدادي عريق في بغداديته . عرفنا فيه الشهامة والشفاعة والوساطات الكريمة وابداء العون للاصدقاء يوم تعرض لهم ساعةُ عسرة ..وكان لحاقي بالخدمة في وزارة الاعلام من بعض مساعيه .. والعلوجي دافئ اللسان .. اجل لقد عرف العلوجي الايام ادق المعرفة إلاّ انه لم يكن في منهاج تعامله في مواجهتها على مثل مقال المتنبي اذ قال ـ

وَمِن عَرَفَ الأيامَ معرفتي بها
وبالناسِ روّى رُمْحَهُ غيرَ راحمِ

فلقد وجدنا العلوجي كان بعيدا عن كل نهج لئيم بل كان مسالما الى اقصى دراجات المسالمة .. وطيبا الى اقصى درجات الطيبة ..

كان صديقا مدركا لمعاني الصداقة البريئة وكان ذا امانة جد عالية في تادية واجباته الوظائفية ..

قضيتُ العام الذي توفاهُ الله فيه وانا اقيم في نفس مكتبه في الوزارة مع فريق عمل من بعض موظفي الوزارة كنا ننهض بكتابة كتاب في السيرة النبوية وكان العلوجي رحمه الله يزورنا في ذات المكتب زيارات خاطفة نجد فيها من دُعاباته وحُسن مقاله وتشجيعه مايُخفف عنا اعباء المهمة التي نهضنا بانفسنا والقيناها على عاتقنا ..

العلوجي ايها السادةُ فئةٌ من فُتّاك البغداديين الروّاد اشهدُ له بذلك وإنْ لم اكن من رَهْط الرواد يوما ما ..

انها لكلمة وفاء يسيرة في ذكرى عبد الحميد العلوجي الذي غيْبةُ اللّحدُ رغم حضوره في ذهن كل زميل زاملهُ ورفيق رافقهُ بل انه سيظل خالدا في ذهن التاريخ إنْ شـــاء الله ..

جريدة العادية العدد (٥١٢٤) في ١٩٩٦/١٠/٢٨

في الحصار

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

الا قل لالى قد حاصرونا ... فخاب رجاؤهم في ذا الحصار
وجاوز شرُهم في ذاك حداً ... به طالوا على القوم الشرار
وكان للؤمهم وزن ثقيل ... تخطى كل ثقل في عيار
ولم نر في البرية من كبارٍ ... جدير ان يمدُّوا في الصغار
سوى من ظن ان الكون أمسى ... يسيّر منه بالامر الاداري
وزرتم شر وزركمُ ومبا ان ... تازرتم لخير من ازار
وقامرتم ولكن ما قمرتم ... مقامركم بذيّاك القمار
تعسفتم وكان العسف منكم ... شعاراً ساء ذلك من شعار
ولم يبرح لطيشكمُ سعار ... تضج به الضراوة من سعار
الا ان الطغاة اذا تمادى ... بهم طغيانهم لالى بوار
وما ان قد تخذتم من قرارٍ ... بجنح الليل او وضح النهار
تعالى الله الا كان رمزاً ... لخزي فاضح وكبير عار
تريدون التبجح في المعالي ... ومن اثوابها انتم عوار
(وقل للشامتين بنا افيقوا) ... سيجبر ربكم كلُ انكسار
الا يا ربما عادت الينا ... وان طال المدى ذات الصواري
الا ان الشعوب لها قرارٌ ... سينسخ ما أتخذتم من قرار
لقد كان العراق اخا اصطبار ... وما إن كان خاب اخو اصطبار

جريدة العراق العدد (٦١٧١) في ١٠/١٢/١٩٩٦

.. اشتات مجتمعات ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

● **المليشيا ..**

كلمة المليشيا في التاصيل اللغوي من «ملّي جري» اي الجيش الشعبي ، والملّي من كلمة أملة العربية . وكلمة جري من التركية القديمة . وشاعت في بعض الفترات كلمة «بني جريه» وهذه تعني الجيش الجديد بالتركية ، وكلمة «الجرّاوية» التي تطلق على مايعتمده كثير من افراد الشعب ببغداد ماخوذة من هذا الاصل .

● **البلغار والبلكار ..**

اصطلح الناطقون بالعربية منذ اكثر من الف عام على نطق الكافات الاعجمية بلفظ الغين العربية . ومن ذلك كلمة «بلكار» التي نطقوها بلفظة «بلغار» وقد جاء ذلك في رحلة ابن فضلان البغدادي وفي قصائد للمتنبي وغيره وفي كتب الفقه .. وفي المذيعين عندنا من لا يزال ينطق اللفظ بالكاف الاعجمي .. ان الحرص على لغة الضاد مسالة معروفة لدى الجميع حرص الدولة عليها ، والاذاعة صوت الدولة الناطق بلسانها ، وترك حبل كل مذيع على غاربه ليس بصحيح ..

● **التصحيح اللغوي ..**

في كل وزارة من يشرف على تصحيح الكتب الرسمية وذاك بقرار رسمي من رئاسة ديوان الرئاسة واذ ان المشرفين اللغويين يختلفون في نظرتهم الى مايصح وما لا يصح . فاني اقترح جمعهم في ندوة تناقش فيها امور اللغة نقاشا لغويا ليصار الى الاتفاق على صيغ واحدة فتزول بذلك البلبلة اللغوية ويكون صوت اللغة واحدا ..

● **التوقيت الشتوي ..**

يرد هذا المصطلح على لسان بعض المذيعين في حين لا توقيت شتوي هناك ، انما هو التوقيت الصيفي الذي ارتاته الدولة ابان اشهر الصيف .. اما التوقيت الشتوي فهو توقيت الطبيعة الذي ترجع اليه الدولة من غير ان تكون هناك ضرورة لإطلاق تسمية ماعليه ..

● **الاظهارات القرآنية ..**

والمراد بالاظهارات القرآنية ماكان من الكلمات المختومة بميم ساكنة ونون ساكنة فانهما ينطقان من غير ان تشوبهما غنّة او قلقلة او اشراب بصوت من حرف اخر ، وقل من يوفق في نطق هذين الحرفين مظهرين من القرّاء المصريين والعراقيين ..

لقد استمعت الى المقرىء عبد الباقي دحام مساء الاربعاء المنصرم من اذاعة بغداد تلاوة كان فيها ظاهر الاجادة للاظهارات القرآنية . وهي عنوان هذا الأمر في الاشتات المجتمعات هذه ..

جريدة القادسية العدد (١٥١) في ١٩٩٦/١٢/٢٥

الشيخ جلال الحنفي . ود حسين امين وضمياء محمد ومحمد باقر الحسيني يتحدثون عن بغداد

من خلال منهاج الفعاليات الثقافية ليوم بغداد الذي اعدته اللجنة الثقافية المنبثقة عن اللجنة العليا .. يتحدث عدد من العلماء والباحثين عن بغداد في مجالاتها المختلفة من خلال (١٨) محاضرة .. متنوعة توزعت على عدد من القاعات في مدينة السلام .. حيث ستبدأ في يوم ١٢ / ١١ / ١٩٩٦ بمحاضرتين .. وعلى مدار الايام التالية . يتحدث عن بغداد . الشيخ جلال الحنفي . ود . حسين امين .. وحسين علي محفوظ .. وضمياء احمد .. ود . محمد باقر الحسيني .. وغيرهم من العلماء والباحثين .. حتى يوم ١٤ / ١١ / ١٩٩٦ .

جريدة العراق العدد (٦١٢٨) في ١٩٩٦/١١/٩

في ذكرى العلامة طه الراوي

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

العلامة الشيخ طه الراوي احد شخصيات العصر المتميزة بالعطاء العلمي الغزير والابداع الثقافي الواسع العريض .. لقد كان رحمه الله حجة في تاريخ العرب قبل الاسلام وقد اتخذ مصدره اليه من كتاب الله اي القرآن الكريم ونشرت له فصول كثيرة من هذه الدراسة في مجلات جمعية الهداية الاسلامية ببغداد . ولو أن دور النشر يومذاك عنيت بنشر دفاتر الفقيد في هذه الدراسة القيمة لتركت للباحثين اصح المصادر وأوسعها ولا اعلم أيمتلك نجله الاستاذ الحارث من هذه الدفاتر . ام انها باتت من الضائعات .. وحسن أن يراجع الباحثون ما نشرته صحف الهداية منها قبل سبعين عاماً ..

وكان الشيخ الراوي حجة في الادب العربي ياخذك الى البيت الشعري الجاهلي فيطلعك على اسرار فهو في شرح ابيات المعلقات لايجاريه مجار ولا يشق له في ذلك غبار ..

كنا نتلقى على يده دروساً في هذه المادة فنخرج بحصيلة من المعلومات لم نجدها حتى يومنا هذا مكتوبة في مصدر ادبي .. اجل انه لمن المؤسف ان تلك الامالي غير موجودة اليوم لدى احد بل صار قوم يحسبون الشعر الجاهلي في غالبية معلقاته ركيكاً غير متماسك الاطراف ولا ظاهر الاهداف غير ان العلامة الراوي كاد لقوة احاطته بالكلمة العربية في اطارها الشعري الجاهلي يبرهن على انه عايش اولئك الاقيال المتكلمين بارقى اللغات والناطقين بافصح الالسنة .

هذا الامام البليغ الحجة في لسان العرب وأدبهم وبلاغتهم ارتحل من هذا العالم الى عالم الخلود قبل خمسين عاماً فجزعت لرحيله محاريب العلم ومنصات الثقافة ولبثنا ننشد البديل في بغداد ولا بديل ..

لقد كانت أروقة العلم تتمنى ان لاتسطو على هذا الجهبذ الكبير دوائر الدولة فيغدو بها سكرتيراً لمجلس الاعيان ويوماً مديراً عاماً للمعارف ويوماً آخر شيئاً آخر . فان اهل العلم يؤخذ على يدهم يوم تناط بهم مهام غير مهامهم .

وهكذا خسرنا الشيخ الراوي في جزء من ايام حياته كان عطاؤه خلاله عطاء موظف في دائرة يتحكم فيه بريدها اليوم ..

ان الذي بقي خالداً من اعمال الراوي الكبير هو ما كان من اجتهاداته في اللسان والبيان والتاريخ والفكر العلمي فليرحم الله أبا الحارث وليهد طلابه الى ان يجمعوا له مسنداً في الرواية الادبية تكون اجمل ذكرى لشخصيته الكريمة بل انها ستكون من روافد المعرفة لسائر الاجيال المتعاقبة في بلدنا بغداد وليرحم الله طه الراوي ..

جريدة العراق العدد (٦١٤١) في ١٩٩٦/٧/٣١

الحنفي في جمعية الشعراء الشعبيين

تضيف جمعية الشعراء الشعبيين وكتاب الاغنية وضمن موسمها الثقافي الشيخ جلال الحنفي والشاعر ربيع الشمري للحديث عن الاوزان والعروض الشعرية في الشعر العربي «الشعبي» ويقدمها الشاعر عادل العرداوي وذلك مساء اليوم الخميس ١٩٩٦/١٠/٣١ الساعة الخامسة والدعوة عامة في مقر الجمعية.

جريدة الثورة العدد (٩١٠٨) في ١٩٩٦/١٢/٢١

حلال الحنفي

حديث عن العروض

تستضيف جمعية الشعراء الشعبيين وكتاب الاغنية الشيخ جلال الحنفي في حديث عن العروض مساء الخميس ٢٤/ تشرين اول/١٩٩٦ على قاعة الشهيد فلاح عسكر في مقر الجمعية . يشارك في الامسية الشاعر ربيع الشعري . ويقدمها الشاعر عادل العرداوي

جريدة الجمهورية العدد (٩٢٧١) في ١٩٩٦/١٠/٢٢

.. في النقد القرائي ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

استمعت الى المقرىء محمد حويش في اذاعة قريبة فلاحظت على تلاوته ملاحظات اشير اليها في هذ البحث راجيا ان يتبين بها الزميل المقرىء سبل التصحيح والاداء الصحيح ..

الاظهارات النونية التي وقع الاصطلاح عليها في النونات السواكن رأينا المقرىء لايحسنها ولا يلتزم بها فهو يضع عليها غنّة تجيء اونة ذات شدة شديدة واونة ذات شدة خفيفة .. والمعروف في الاظهار النوني ان لا تكون في النون الساكنة حالة اظهارها غنّة ولا قلقة ولا اشمام ولا اخفاء وهذا امر يعرف بالسماع والتلقي ..

ومما لا يرتاح الناقد القرائي اليه نطق النونات المظهرة بغنّة صريحة وهو مايشيع لدى كثير من المقرئة ومنهم يوسف الطنّي وصفاء الاعظمي وغيرهما ..

وكان من بعض ذلك على لسان صاحبنا كلمة « تمترون » فقد وضع المقرىء في هذه الكلمة غنّة وفي عدة معدودة من الالفاظ المختومة بنون موقوف عليها وضع غنّة ليس محلها هناك .. وساشير الى ماوقع فيه من هذا اللحن في تضاعيف هذا الحديث ..

ومما عرض للمقرىء انه يقف مواقف غير مكتملة المعاني ثم يعود فيكرر مامرّ من حروفها وفي التكرار على هذا الوجه اكثر من اذى للنص اذ قد يتوهم السامع ان الكلمات المكررة لها وجود في صلب النص ولذا فان الابتعاد عن هذا التكرار اجدر ان يحمي النص من الظنون المظنونة ..

ومن مكرراته « مكّناهم في الارض مالم نُمكّن لكم » اجل كررها في غير ضرورة وكرر كذلك « وارسلنا السماء عليهم مدرارا » .. وكرر « فاهلكناهم » ووضع غنّة ذريعة في نون « اخرين » ووقف على «وقال الذين كفروا » ثم كررها .. وبالغ في غنّة النون في « سحر مبين » في حين انها اظهار لا غنّة فيه ولكنه في نون « يستهزئون » خف عنده امر هذه الغنّة . وكذلك نون « ينظرون » التي بالغ في غنتها خلافا لقانون الاظهار النوني .. عاد فاطال الغنّة مخالفا حقوق الاظهار في هذه النون .. وكذلك نون « يلبثون » وهي من مسائل الاظهار الذي لا غنّة فيه ..

اظهار الميم في كلمة العليم « كان صحيحا اذ لم يرفقه بشيء من الغنّة . وفي « فهم لايؤمنون » النون فيها غنّة اي ان اظهارها كان غير صحيح ادائيا .. ووضع الغنّة في ميم « عذاب يوم عظيم » . وميم « عظيم » هذه ذات حالة اظهارية لتلائمها الغنّة .. وفي « ذلك الفوز المبين » كان اظهار النون حسنا اذ أبعد عن النون الساكنة الغنّة .. وكرر « قل الله شهيد بيني وبينكم » في غير ضرورة بلحن الى التكرار .. ونون « بريء مما تشركون » كان اظهارها صحيحا .. والميم الساكنة في « كما يعرفون ابناءهم » كان اظهار المقرىء جيدا فيها .. اما نون « كنتم تزعمون » الموقوف عليها جيدة الاظهار ..

اشبع المقرىء الضمة التي على همزة «انظر كيف كَذَبُوا على انفسهم » وهذا غير جائز ادائيا .. مدّ القارىء الراء في « قرأ » اكثر مما تستحق لان المدّ فيها مدّ طبيعي حقه حركتان لا أكثر .. والنون في « ونكون من المؤمنين » الموقوف عليه جاء اظهاره النوني جيدا .. والتمركز على الخاء في « يُخلون » جعل الخاء اعجمية الصوت ..

وجاءت عنده نغمة الابراهيمي موفقة في ضمن جمهرة حسنة من الانغام قرأ بها ورده اليومي .. حرّك المقرىء الباء الساكنة في « المبعوثين » ولا قلقلة عند القوم في القلقلة الصغرى .. ومدّ « بل وربنا » اكثر من المد الطبيعي .. وكرر النص بلا سبب . وطقطق القاف في « بالحق » طقطقة تنبو عن الصوت العربي .. ووضع غنّة ذريعة في نون « بما كنتم تكفرون » وقرأ « الساعة » من غير ان يعطي المدّ الطبيعي حقه .. ووضع غنّة ذريعة اخرى على النون في « أفلا تعقلون » خارقا بذلك قواعد الاظهار النوني .. وكرر « فإنهم لا يُكذّبونك » .. لم يحسن المدّ في « بايات الله » اذ ابتلع حقوق المدّ الطبيعي .. وكذلك وضع غنّة شنيعة على « نبا المرسلين » وحرّك الباء الساكنة في « تبتغي » وكرر النص بشيء من التصحيح استدراكا .. وكانت الغنّة رهيبة في نون « من الجاهلية » وابتلع هاء « ان الله » ولم يحسن نطقها ولكنه احسن نطق النون في « ولكنهم لا يعلمون » ..

جريدة القادسية العدد (٥٠٩٦) في ٢١/١٠/١٩٩٦

.. في الانتفاضة الفلسطينية الاخيرة ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

الان اصبتُم فالقراعُ هو الذي
يردُ الحقوقَ الضائعات لاهلها
فما كان مغصوبٌ يعودُ لاهله
بغير لجوءٍ للسيوف وسَلِّها
وماكان ذو نابٍ يكشّرُ بالذي
يُضاحكُهُ إلّا امرؤٌ رهنُ جهلها
الا ايها القوم الذين تنبهوا
الى حالك الارزاء اوّل ليلها
ارى السيفَ حلّالاً لكل مُلمة
فليس سواهُ مالكاً امرَ حَلِّها
بني العُرْبِ إن الموتَ خيرٌ لذي نهى
وذي شرفٍ من خزيِ نفس وذلّها
لئن لم تذودوا بالنفوس عن الحمى
لسوف نراها راسفات بغلّها
فانّ تك إسرائيل تحسَبُ انها
بامريكةٍ تعلو على الناس كلها
فتجعلُ منهم خاضعاً اثر خاضعٍ
تشبثُ من فرطِ الخنوع بحبلها
فما إن لامريكا الخلودُ فانما
قضى الله ان تبلى الطغاة بمثلها
فيهلك قوم بعد قوم بما جنَوا
وترجع احوالُ العباد لاصلها
ولا يُنقذ الجانين من حشد خيلها
حشودٌ ملان البرُ خيلاً ورَجْلها
الم تروا الرومان حين هلاكها
بقيصرها لم تنتفع وهرقلها
فِدىً لكمُ اهل الحجارة انها
لبعض سهامِ الله ترمي بنبلها
لقد جدتمُ بالنفس وهي عزيزةٌ
وماجودها في يومكم مثلَ بخلها
فان فلسطيناً احق بان تُرى
وقد رجعت بعد اغتصاب لاهلها
لعمرُ العلي ان الدماء رخيصةٌ
اذا سُفكت من اجلها ولاجلها
فما كان عدلاً غمطُ ثابتِ فضلها
وتركُ تصاريف العباد لذلها
الا إن إسرائيل قد خاب فالها
وما خاب من فال كخائب فالها
لقد حسبت ان الزمان صفًا لها
وان الليالي البيض غالبُ ليلها
فيارب وُخذ امةً قد تحطمت
غراها واضحى شملها غير شملها
لقد فقدت من وبلها كل وبلها
وقد فقدت من طلّها كل طلّها
وقد كربت انْ لاترى غير نفسها
وقد شغلت عمن سواها بشغلها
ايا مَنْ عنت كل الوجوه لوجهه
فكان مجيباً سؤلها عند سؤلها
ترفّقْ بنا يارب في ثِقل محنة
فما إن لنا طوق على حمل ثقلها

جريدة المعادية العدد (٥٠٨٦) في ١٩٩٦/١٠/٧

.. اشتات مجتمعات ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

● قلعة كركوك ..

القلعة القائمة في كركوك حتى اليوم تومىء الى الاف من السنين سلفت فهي من رموز التراث العراقي التي امر الرئيس القائد صدام حسين بضرورة الحفول بها وصيانتها وامر بتخصيص مبلغ واف لاجراء مايجب اجراؤه من اعمال صيانتها فبات ذلك مثار شكر الجميع ..

● القى او الخى ..

لو ان احدا سمع بهذه الجملة التي هي نصف جملة بل ربع جملة لظن ان هناك لختيارا بين اللفظين اللذين يعبر احدهما عن فعل الالقاء والاخر عن فعل الالغاء .. ولكن المراد من هذه الصيغة في لغة الاذاعيين ان المذيع قرأ كلمة « الغي » التي في نشرة الاخبار بلفظ « القي » ثم استدرك ذلك مصححا فاستعمل حرف « او » ومثل هذا الاستعمال لا عرق له في الفصحى

ان على المذيع اذا اخطأ ان ينبه المستمعين الى وقوعه في الخطأ ويروح مع الاسترجاع والحوالة الى تصحيح الخطأ من غير ان يتحكم في معاني « او » هذا

قل المشاة بضم الميم لا بفتحها لان اصل اللفظ « مُشيية » جمع ماش على وزن « فُعَلة » فلما تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا والالف حرف وليس حركة ..

● ناظم الغزالي والحويزاوي ..

اذاعت اذاعة بغداد تسجيلا لناظم الغزالي غنى فيه الحويزاوي في ليلة سلفت لقد كان ناظم الغزالي رائعا في غنائه قافية على العين التي لا اعرف لناظمها اسما .. كان ناظم الغزالي مغنيا مترفا تنتعش النفوس بادائه الذهبي وتحركاته ذوات العدد الكبير من الاشارات لكنه في الحويزاوي كان يهز الاكباد ويبكي العيون وكنت احد من ابكاهم ليلة اذاعة الحويزاوي الذي انا في صدد الكلام عليه .. ان النفوس لتحتاج لشيء يخرجها من مجال غرورها وكبريائها القائم على اوهام وخلجات من وحي حمياً الحياة وشدة تعلقها بملذاتها الفانية . وهكذا كان للحويزاوي الذي غناه ناظم الغزالي سحره الطبيعي في النفوس فهو فيه لم يكن ذلك المتفنج الذي يهب الاسماع امتاعا وجبورا بل كان هنا قاريء « فراكيات »

ان بعض الناس يظنون المقام العراقي وعاء هم وحزن والتياع ابدا وليس الامر كذلك فان من المقام العراقي ماهو مفرح ومنعش وماهو محزن ومبك ولكل مقام مقام .. فليرحم الله ناظما وليتغمد روحه باحسانه ورضوانه .. لقد صرت اعتقد ان الغزالي لو بقي على قيد الحياة لمال الى المقام العراقي كل الميل ولا جاد فيه كل الاجادة وكان قد ابدى في شيئا من هذه الرغبة في بعض لقائنا رحمه الله ..

● موسى كريدي ..

توجعت لوفاة الكاتب الاديب والمتحدث اللبق الساخر موسى كريدي ابي اوس رحمه الله .. وموت اي اديب وكاتب حري ان يثالم لموته الناس لان نشوء الاديب وظهوره على الساحة ليس مما يتحقق لاحد بين عشية وضحاها .. فالامر جد مهم وجد صعب وعسير .

تعرفت على موسى كريدي منذ ثلاثين عاماً وكنت كبير الاعجاب بذلاقة لسانه ولطف اسلوبه ورائق نكاته . فلقد ذكرت له يوماً انني انجزت كتابي في العروض وقلت له ان الطريقة التي بلغتها في هذا المطلف ستساعد على ظهور العدد الكبير من الشعراء .. فكان تعليقه على ذلك انها اذن لكارثة .. وقد اضحكني هذا التعليق واعجبني كثيرا

فليرحم الله موسى كريدي فلقد كنا لا نزال في حاجة اليه ولكن اجل الله اذا جاء لايؤخر ..

جريدة القادسية العدد (١٥٠٨٧) في ١٩٩٦/١٠/١

همجية امريكا

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

ليس من الامر الطبيعي ان تنسب الى الحضارة همجية ولا طيش ولا رعونة لان الحضارة ابدا مبعث تربية حسنة وتوجيه سديد وتهذيب اصيل وتعليم ينتهي به الناس الى هدى وخير ورشاد ..

غير انك اذا سمعت من يمثل دولة متحضرة يهدد قوما انطلقوا الى الحياة المتطورة قائلا لهم انه سيردّهم الى ماقبل عصر الصناعة فبماذا تحكم على هذا المتحضر الهمجي ، أفلست تحكم على منتم الى دولة متحضرة فانها لمتحضرة حضارة ذات نمط همجي ذريع ..

للحضارة قيم تمسك بالمتحضرين عن الهبوط في هوّة سحيقة من العار والخزي والجهالة الجهلاء والفساد والتهور وسوء التصرف في كبائر الامور وصغائرها .. وإلاّ لم تكن حضارة ولا كانت توصف بصفة الحضارة لان الحضارة تناقض التخريب وتخالف التضليل ولا تنسجم والوحشيية وانها لترفض الغش والخيانة وخداع الناس ..

الحضارة علم وفن وابداع وتحقيق طموحات عالية المستوى في سائر جوانب الحياة الحرة الكريمة ..

انه ـ حقا ـ لمن العجب العجاب ان يجري على لسان رجل مسؤول يمثل دولة تصف نفسها بالمتحضر فاذابالناطق بلسانها يهدد العراق بانه سيردّه الى عصر ماقبل الصناعة .. اي انه سيرده الى قرية لا تفقه من الصناعات المتطورة شيئا ، ولا تملك ان تتقدم في حياتها خطوة واحدة فاذا كانت الامم تستضيء بالمصابيح الكهربائية فانها لاتستضيء الا بالشموع البدائية ، واذا كانت الامم تتنقل في اسفارها على متن الطائرات فانها تتنقل على ظهور الحمير والبغال لتصل الى ماتريد بعد زمن جدّ طويل وبعد عثار في الطريق جد عسير ..

افهكذا وصى الرسل الامم وادّبهم الانبياء والفلاسفة والمؤدبون ..

احقا ذاك هو منطق حضارة ام انه منطق همجية على امريكا يوم اوعزت الى وزير خارجيتها ان يقول ذلك ان تتستر وتستخفي من ان يراها احد او يسمعها تقول ذلك احد فانه كلام اناس غاص غائصهم في حمأة الهمجية والتخلف الخلقي الذريع ..

واذا جئنا الى الحصار الذي تصر عليه امريكا ولا تريد ان ينحسر له ظل عن العراق فان امريكا لا تريد للعراق ومن فيه من اطفال وشيوخ ونساء ورجال إلاّ المجاعة الفتاكة وهل كان ذاك من حميد طبائع المتحضرين وحاملي المباديء الانسانية ام كان من صميم اخلاق متوحشي الامم القديمة !!

جريدة القادسية العدد (٥٠٥٥) في ١٩٩٦/٨/٢٦

من وحي خطاب الرئيس القائد في يوم الايام

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

الا مـــــباضـــــاع من حق صُراح
فليس لـــرِدّه غـــير الصفـــاح
ومن يـــك نائحـــاً من اجـــل حق
فليس الحق يطلب بـــــالنـــــواح
وكنت ابـــا عـــدي ذا اقتـــدار
بـــه قـــد كـــان شعبـــك ذا ارتيـــاح
الا إن العـــــراق لســـــوف يمضي
بعـــزمـــك في مـــواصلـــة الكفـــاح
ولسنـــا نـــاكصـــين ونحن نصغي
لقـــول الـــداعي حي عـــلى الفـــلاح
وان عـــداتنـــا قـــوم لئـــام
تنـــاثـــر لؤمهم في كـــل ســـاح
فـــلا تحسبْ مســـاعي البغي منهم
عليـــنـــا ســـوف تقـــرن بـــالنجـــاح
ومـــا تـــرجـــو رشـــادا من مُضـــل
اذا مـــالم يشبْ عـــلى صَـــلاح
وكنت لـــدن نصرتِ مَضت انـــاس
تـــولـــول كـــالكـــلاب لـــدى النبـــاح
ثمـــان والاعـــاجمُ في فـــرارٍ
وانت من اجتيـــــاح لاجتيـــــاح
وســـوف يظـــل جيشـــك كـــل حين
بـــافق النصر منشـــورَ الجنـــاح
وانـــك بلسم لبنيـــه ممـــا
يعـــانيـــه بنـــوه من جـــراح
وســـوف يـــروحُ يُكبـــر فيـــك فـــذاً
بنـــو الـــدنيـــا بـــالسنـــة فصـــاح
لقـــد صنت العـــراق من الاعـــادي
ومـــا مكـــروه من مكـــر بـــواح
وان الله إمّـــا احتجت عـــونـــاً
معينـــك في الغـــدو وفي الـــرواح
فصـــدام لـــرايتـــه اعتـــلاء
عـــلى كـــل الـــروابي والبطـــاح
(ومعتقـــد الـــرئـــاســـة في ســـواهُ
كمعتقـــد النبـــوة في سجـــاح)

جريدة القادسية العدد (٥٠٢٩) في ١٩٩٦/٨/١٨

.. اشتات مجتمعات ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

● خليل الخوري ..

هذا رجل من شعراء العرب مازه في الشعراء بشاشة وجهه ولطف دعابته وصفاء نفسه وكان يزورني في الخلفاء ومعه اهله ومريم بنته وكان يذكر لي بعض قضايا خصوماته فراجع مدير الطوائف في وزارة الاوقاف في شان ذلك ..

توفي قريبا فشعرت بلوعة وكرب شديدين ملاما علي افاق نفسي اذ فقدت سلحة الادب المعاصر بوفاته اديبا يشق على محافل الادب فقدان مثله .. وكان الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله ورعاه قد اوفد الى مجلس العزاء المقام له بعد وفاته من ابلغ اسرته تعازي سيادته وانها لشهادة تكريم لخليل الخوري يستحقها كل استحقاق فليغط الله به وهو اليوم بين يديه في رحلة لابد منها للاحياء الى الله ..

● البدراني ..

علمت قريبا ان فقيه الموصل وفيلسوف وعلمائها وعلمائها الشيخ ذنون البدراني قد كان قد انتقل الى بارئه قبل بضعة اشهر وقد شق علي ان لا ينعاه الا نعاء الا بعد فوات الوقت على وقوع مصيبة الموت عليه ..

الشيخ ذنون البدراني احد من شهد له كثيرون بالالمعية وحدة الذهن وفهم اصول الشريعة وكان الى اخر لحظات وجوده فوق الارض يلتم حوله الطلاب يتلقون على يديه علوم الدين ومسائل الشريعة بجامع سوق الحنطة في الموصل .. لقد كان ذنون البدراني رجلا رائعا في بيئته وبين عشرائه وهو من خرة طلاب الشيخ رشيد الخطيب علامة الحدباء ورأس مدرسة التفسير في العراق فليرحمه الله ..

● جامع النعمانية ..

في بغداد مسجد جامع اسمه جامع النعمانية يقع في جهة الميدان جوار الاعدادية المركزية وهناك جامع اخر اسمه جامع النعماني ويقع في بعض شوارع السنك وعلى مقربة من دائرة البريد هناك ..

الذي اريد الاشارة اليه ان جامع النعمانية وهناك من يسميه جامع التبلخانة لانه يقع في مواجهة دائرة البريد .. لقد كان مقرا لادارة مجلات الهداية والصراط المستقيم وغيرهما مما كانت تصدره جمعية الهداية الاسلامية في اوائل الثلاثينات .. وكنت منذ صدور مجلات الهداية الاسلامية قد التحقت بخدمتها وانا مابرح طالبا في الابتدائية لتعلمت الكثير من الاختصاصات الصحفية .. وقد خطبت على منبره في بعض الجمع .. ودرست هناك دروس التجويد على يد الشيخ عبد القادر الخطيب امام مدرسة التجويد في العالم في الثلاثينات .. قبل ايام مررت من هناك فوجدت الجامع قد جرى له انفتاح شاسع على مدرسة السليمانية المجاورة وقد وضعت لافتة على بابه تسميه مسجد السليمانية والتسمية غير صحيحة ..

● نحـــو جديـــد ..

ظهر في عالم الكتب والمكتبات كتاب لشوقي ضيف ينشيء فيه طريقة جديدة في علم النحو خرق بها ماكتبه نحاة الكوفة وماكتبه نحاة البصرة اذ الغى شوقي ضيف ابوابا عديدة من النحو والصرف عن غير دليل ولا بينة اللهم إلا مالادعاه من الاعتماد في هذه المعمعة على قواعد التجويد .. ولئن كنا نشهد لشوقي ضيف بالتخصص في كثير من العلوم فاننا لانعلك له مثل هذه الشهادة في علم التجويد وقد وجدناه عند عرض المطالب الاساسية في هذا العلم يضطرب كل اضطراب بحيث يروح القاريء كثيره يراف بهذه الشخصية التي كانت ذات جولان عريض في مجالات شتى من العلوم والاداب والتاريخ ..

يقول شوقي ضيف ان لام اداة التعريف « ال » تنقلب الى لام في كلمة « لين » فيقع بينهما الادغام . ترى ماذا كانت لام اداة التعريف قبل أن تنقلب الى لام تاخذه من لام اللين الذي ضاعت لامه الصيف الذي كان جد سلخن على النفس هذا العلم ..

ان اللجوء الى هدم علم اتكاءا على علم اخر غيره ونسف نظرية اعتمادا على نظرية اخرى غيرها لن يبقي للامة شيئا بعد اليوم .. ولقد علمت ان اساتيذ الجامعة صاروا يحيلون الطلاب الى كتاب النحو الجديد وكان هناك تواطؤا للذين عادوا من اوربا بشهاداتهم من اجل هدم اللسان العربي واضاعة ماتركه السلف من تراث عظيم ..

اني لا امنع احدا من ان يفكر في تصحيح مصطلحات شائعة وتغيير قواعد مقعدة فذاك حق العلم على العلماء ولكن الذي امنعه ان ياخذ مدعوا العلم بالمعاول لهدم كل شيء وصل الينا من الاقدمين هدما بالجملة باسم الحداثة وباسم التطور وباي اسم اخر ثان وثالث !! وعن غير علم ولا هدى ..

● القاعدة والانتشار ..

بعد الانفجارات التي وقعت في القواعد العسكرية الامريكية بالسعودية راحت امريكا تفكر في اتخاذ قواعدها في بطن الصحراء بدلا من المدن او مايقرب منها .. وبينما هي في الطريق الى هذه المحاولة اذا بانفجار يقع في الفخ طائراتها تهلك به المئات من الناس من رعاياها . وبينما هي كذلك اذا بانفجار رهيب يقع في منطقة الالعاب الاولمبية التي تجري الاستعدادات لاقامتها حاليا . وبينما هي كذلك اذا بالاقدار تتداعى عليها من كل جانب . ولن تقف اقدار الله عند هذا الحد في معاملة الطغاة والبغاة المعتدين ..

ان القلق والرعب اللذين صارا يدبان في اجواء الادارة الامريكية على الرعايا الامريكيين في الجزيرة العربية والخليج خوفا على تعرض اولئك الرعايا للقتل والاغتيال من قبل التجرك الثوري في السعودية لهو من بعض عقاب الله العادل وويل للظالمين ..

● المسجد الاقصى ..

مالروه رئيس وزراء الكيان الصهيوني من استعمال المسجد الاقصى لصلاة اليهود امر استفز المسلمين في سائر انحاء العالم ترى ماذا ستفعل دولهم وهيئاتهم ومنظماتهم ازاء ذلك ؟..

الا ان هذا من بعض نتائج الخلاف والفرقة القائمة بين دول العالم العربي ورؤسائهم مما استغله الكيان الصهيوني فاتخذ قراره ..

جريدة القادسية العدد (٥٠٩٢) في ١٩٩٦/٨/١٥

من احكام التلاوة ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

هذا كراس صغير الحجم قليل عدد الورقات اعدته وزارة التربية في امد سلف لتعليم التجويد لطلاب المتوسطات والاعداديات . لكن النصوص القرآنية فيه لم ترد سليمة من الاخطاء الطباعية ومن ذاك النص القرآني « واذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلاّ الله» فقد جاء اللفظ « واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله » ..

والآية الاخرى « ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون » فقد جاء في الكراس بلفظ « ولن ينفعكم اليوم انكم في العذاب مشتركون » والآية الاخرى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب .. » فقد حذفت من النص في الكراس عبارة « واتبع هواه » ..

والآية الاخرى « نرى الظالمين مشفقين مماكسبوا وهو واقع بهم » فقد جاء في الكتاب ـ وهو واقع لهم ـ ..

اما احكام التجويد المثبتة في الكراس مما جاء احكام الادغام ان النون تدغم في الباء وفي حروف اخرى ذكروها فذاك خطا ذريع فان النون لا تدغم إلاّ في النون فاذا اريد ادغامها في حرف غير النون قلبت صوتيا الى مثل ذلك الحرف فادغمت فيه مثل « من يعمل » فان النون صارت بعد الاقلاب ياءا فادغمت هذه الياء في الياء التالية لها ..

وجاءت في الكراس جلجلوتيات من مثل [قطب جد .. وخص ضغط قط] ومااليها من الالفاظ الفاهية التي لا معنى لها وليس بالعسير على الطلاب حفظ هذه الحروف لتتخذ لهم نوطة خاصة يحفظونها بها مما كان يولع به الناس .. وقد سمى مصنفوا الكراس المد الطبيعي مرة بالمد الاصلي ومرة بالمد الطبيعي وفي النماذج التي اوردوها له نماذج لمد سموه مد البدل وهو المد الطبيعي نفسه في غير حاجة لذلك ..

وذكروا في اسباب حدوث المد ان يجري بسكون الحرف المدي وان تكون الحركة مجانسة للحرف المدي كالفتحة قبل الالف والضمة قبل الواو والكسرة قبل الياء .. قلنا هذا تعريف ناقص اذ يجب ان يوصف السكون المشترط بانه سكون انسيابي فلا مد هناك ..

واستعملوا كلمة « الالف » في قياس السقف الزمني للمدود وكان هذا الاستعمال مما عرف لدى بعض مصنفي التجويد والاصوب منه استعمال الحركة التي لاتعني فتحة ولا كسرة بل تعني حركةالاصبع رفعا وخفضا .. وفي كلامهم على مد اللين لم يقولوا انه لا يقع الا في المقطع الثلاثي اي في الوقف على مثل كلمة ـ صيف ، خوف ـ اي انه لايقع في الدرج كالذي نسمعه في قراءة المصريين ..

والكتاب خال من ايراد ذكر المد اللازم وهو كثير في القرآن الكريم ؟.. وقد عرّفوا التفخيم بانه التسمين وهو اصطلاح غير دقيق وقد كان نموذجهم للراء المفخمة « عشرون » ولا يصلح ذلك مثلا للراء المفخمة المضمومة وانما يصلح ذلك عند الاستدلال على تفخيم الراء المضمومة قبل الواو ..

وقول الكراس في كلمة « ارتابوا » ان الراء مفخمة في موقعها هذا لان الكسرة التي قبلها كسرة عارضة . وهذا قول ملقى على عواهنه فالكسرة كسرة واحدة وليست كسرتين اصلية وغير اصلية لان علم الاصوات قائم على المسموعات .. واستعملوا مصطلح التنحيف وهو استعمال بارد لان التنحيف لايكون في المعنويات وان كان هذا المصطلح معروفا لدى بعض المدونين ..

ولم تجدهم تكلموا على الراء يتخلف فيها التفخيم والترقيق وهو اصل في التجويد لايصح التغافل عنه ..

استثنى الكراس الباءين من « اللائي يئسن » والواوين من « آمنوا وعملوا » من الادغام في حين لا يقع الادغام الا في السكونات غير الانسيابية وماستثنوه كان متسامحا عن غفلة في المصطلح .. والغريب في هذاالتاليف انه يدرس المد الطبيعي في الصف الاول المتوسط والعارض في الصف الثاني والمتصل في الصف الثالث واحكام « ال » في السادس فصار مختصر المختصرات في حين ان مواد التجويد من شانها ان تدرس في فترة جد قصيرة لا تحسب بالاشهر ..

هذا الكراس من بقايا ماورثته وزارة التربية الحاضرة من ميراث السلف .. آمل ان يصنف في هذا العلم تصنيف سليم من الشوائب يخدم به القرآن واللسان العربي في آن واحد .. والكتاب اذ جاء بعنوان «من احكام التلاوة» اريد به سلفا الايجاز والاختصار لانهم استعملوا «من التبعيضية» وامهات العلوم لاتختصر لاسيما ماكانت الحاجة اليه ماسة مثل علم التجويد .. ومن هنا فلا مجال لمن يدرس هذا الكتاب اويدرّسه ان يقول اني تعلمت علم التلاوة !! مع التقدير

جريدة المنادي العدد ١٥٠٢ في ٣/٧/١٩٩٦

التصديات الموسيقية

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

اذا كان الحلاق وهو يقص شعر زبونه بالمقص قد راح يحرك طرفي المقص في فراغ من غير ان يقص به في تلك الحالة شيئا من شعر الزبون فان الاصوات التي يحدثها المقص انذاك يقال لها التصديات الموسيقية لانها اصوات منسقة وان كانت غير مقصودة وانما صنعها الحلاق ليجد فيها نشوة وراحة يأنس بها نفسيا ..

واذا كان من يصب لقهوة في فناجينها قد فرغ من ذلك فراح يحرك الفناجين تحريكا لا راديا يحدث بها في اسماع السامعين رونقا صوتيا منسقا فذاك يقال له التصديات الموسيقية وقد يكون صانعها قد اراد لفت الانظار الى ماعنده من قهوة للشاربين ..

وكذلك يفعل باعة الشرابت وسقاة الماء في الاسواق بالقرب ان كانت في ايديهم طاسات معدنية فانهم يحركون هذه الطاسات بدقة ومهارة وخفة فتكون منها تصديات موسيقية تغري اصحاب الاذواق وارباب الحس الموسيقي بتناول الماء والعصير وما الى ذلك ..

ومن التصديات الموسيقية أن يكون الممسك بيد الهاون يدق به شيئا قد راح بعد كل وجبة من الدق المتتابع في هاونه يروح يحرك يده يمنة ويسرة يحدث بذلك صوتا غير صوت الدق وكانه يفعل ذلك لينفض عن يد الهاون ماعلق بها من غبار المادة المدقوقة فان الصوت الذي يحدث بذلك الاهتزاز هو التصديات الموسيقية ..

وان احدنا ليدق باب دار بالمدق بحالة قرع ليخرج اليه اهل الدار ولكنه يروح بعد الانتهاء من الدق يموج تحركات المدق بطريقة ايقاعية مانوسة وذاك كذلك هو التصديات الموسيقية ..

ومن التصديات الموسيقية ان الطباخ اذا اجل جفجيره في القدر على مقتضى حكم الطبخ فانه يروح يحرك الجفجير بطريقة ذات تمويج شبه ايقاعي فذاك هو من التصديات التي نحن في صددها ..

وان الحوذي يهز احيانا سوطه في الفضاء فيحدث مايشبه الفرقعة الخفيفة وذاك من التصديات الموسيقية وان كانت تلك الفرقعات خالية من الرنين .. وشارب الشاي اذا حرك الملعقة في الشاي لاذابة السكر الذي في الكوب فانه بعد ذلك يروح يقرع الملعقة بحواشي الكوب او الاستكان بطريقة خاصة فتنشا بذلك تصديات موسيقية تأنس اليها الاسماع ..

ان قطرات الماء تقطر من اسافل الحباب على وعاء يكون تحتها فتحدث اصواتا تستعذبها الاسماع فهي من التصديات الموسيقية .. ان فرقعة الاصابع عل مايفعل النساء مما يسمى «دگ اصبعتين» هو نمط من التصديات الموسيقية ..

ان تحريك ملعقة في قدح زجاجي فارغ للفت الانظار الى أن كلاما سيقال او حديثا سيبدا به المتحدث فان مايحدث ذلك في القدح يعد تصديات موسيقية .. وهلاهل النساء تصديات موسيقية طالت ام قصرت ..

احيانا نرى الضارب على الطابعة يعمد الى الضرب عليها بما يشبه الايقاع فذاك هو كذلك من هذا الباب .. وغاسلة الثياب حين تشرها على الحبال في اعالي السطوح تروح تنفض الثوب كأنها تفرغه من بعض الماء الذي فيه فان ذلك من التصديات الموسيقية وكمثل ذلك مايصنعه من مناول المناشف في الحمام للمستحمين وكذلك مايصنعه بعض لابسي الشماميغ من نفض يشامغهم في الهواء قبل شده على رؤوسهم فهو كذلك من التصديات الموسيقية ..

وفي بعض اجراس البيوت وابواق السيارات مايكون من التمويجات الصوتية التي لاتستكرهها الاسماع فانها هي ايضا تصديات موسيقية .. اما مايقع من الهاتف عند ادارتك قرصه من الفرقعات غير قليل من الوقت فذلك من مزعجات الليالي ومكدرات الخواطر بحيث لو اتصل رجل تحترق داره باجهزة الاطفاء فان بيته يحترق كليا وهو مشغول بسماع تلك الفرقعات التي سماها بعضهم بالوغاويغ المزعجة ..

ان مايحدث احيانا عند ضرب النداف بالوتر الة التي يندف بها القطن فذلك كذلك من بعض تلك التصديات الموسيقية ..

ان خرير المياه في الجداول هو من التصديات الموسيقية وذاك غير الامواج الصاخبة الهادرة .. وفي بعض مقدمات الاذاعات مايعد من التصديات الموسيقية المقبولة ذوقا ومزاجا ولكن هناك في بعض هذه المقدمات ماهو الصخب المخل المزعج ..

كان الاقدمون يكتبون بأقلام القصب فكان يسمع لأقلامهم من الصرير الخفيف مايعد من التصديات الموسيقية التي تأنس اليها اسماع .. وكانت احذية بعض الناس تحدث عند مشيهم اصواتا يقال لها «الجزّة» - بزاي ذات صفير - وذاك كذلك من التصديات الموسيقية التي لا تجد الاسماع فيها ثقلا . وصداح البلابل ضرب من هذه التصديات الموسيقية كذلك ..

وحين تعطل الخبازة شتكة العجين لتتخذ منها رغيفا تدسه في التنور فانها تحدث خلال ذلك تصديات موسيقية .. ومثل ذلك مايقع حين ينفض الرجل يده من تراب عليها او طحين او شيء ما فذلك كله يقال له التصديات الموسيقية مالم يصل الى درجة التصفيق .. وحين يدلي الرجل دلوه في البئر فان بكرة البئر تصوت عند النزع تصويتات تعد من التصديات الموسيقية .. وحين يضرب الطباخ سكينا بسكين من اجل شحذها بعض الشحذ يكون الصوت الناشيء من ذلك من ذات مانحن فيه من مسالة التصديات هذه .. ومن اجل ان يتاكد احدنا من سلامة الصحن الصيني فانه يقرع طرفا منه بطرف صحن اخر مثله فان كان صوت رنينه سالما فذلك دليل على سلامته وان ذلك لمن التصديات الموسيقية ومن تكون في يده مسبحة يداعب حباتها فانه احيانا يهزها مجتمعة في يده فتحدث تصديات موسيقية .. ومن يغمس قلم الحبر في المحبرة ليكتب به فانه قبل اخراجه من المحبرة يهزه هزا خفيفا ليتخلص من الحبر الزائد فيه فانه يحركه يمنة ويسرة تحريكا خفيفا على فم المحبرة ..

وتحرك رقاص الساعات الجدارية المتوازن هو كذلك من هذه التصديات .. والجمبازات التي تصخب حركات الرقص من شانها احداث تصديات موسيقية ..

جريدة المأدبة العدد (٥٠٣٠) في ١٩٩٦/٧/٠٥

المقام العراقي وبيته ٤٠ ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

لاحظت ان ادارة بيت المقام حين تستعرض اعمالا قامت بها في مجال نشاطها المرسوم نراها تذكر عدد الحفلات التي اقامتها هنا وهناك . مكتفية بذلك وكان ماقامت به يصح الاكتفاء به بحيث لا يبقى بعده مايقال ..

ان مهمة بيت المقام اكبر من ذلك فهي اعدّ بيت المقام غرفة انعاش يسجّى فيها المقام ليمنح الحياة وترد اليه الانفاس .. ان الرعاية التي منحها الرئيس القائد للمقام بتاسيس بيت له في بغداد وبيت في الموصل واخر في بعقوبة وكركوك والبصرة يجب ان ينتفع منه الانتفاع الكلي وليس الجزئي .. وإلا هلك المقام وهو اذا هلك لن يجد وراءه الصوائح والنوادب لانه سيهلك بصمت رهيب ..

ان بيت المقام من خلال ترددي عليه بالمناسبات التي تعتمد على المصادفة واللقاء غير المبرمج .. اجل لقد لاحظت ان بيت المقام ليست فيه الحيوية المتدفقة لتجعله صالحا للعطاء وذاك لعدم اقامته على تنظيم اداري او تنسيق فني فانه اذا غاب مديره الاستاذ يحيى ادريس اغلقت ابوابه ووضع عليها الشمع الاحمر حتى يعود ..

ليس في بيت المقام ادوات تسجيل وتدوين وتصوير ولا يتردد عليه مراسلوا الصحف ولا يرد له ذكر في المحافل .. وظل مديره كريشة في مهب الريح ساقطة بحيث بات لا يستطيع صرف رواتب المستشارين قبل وصول القائمة موقعا عليها بالموافقة ..

قبل أيام او قبل ليال عقد في بيت المقام اجتماع هيئة المستشارين فوجدت التشريق والتغريب هما مدار الكلام والنقاش في حين ان الامر يجب ان يعلو الى مكان هو اعلى بكثير مما يشاهد هناك ..

اقترح ان تعالج مهمة بيت المقام باعداد ملاك اداري يكون له وجوده ابد الايام .. وان تكون هيئة الاستشارة مؤلفة على اسس ثابت وان تكون لهذه الهيئة مهام وواجبات محددة .. وان يكون لبيت المقام نظام تثبت فيه دقائق الاعمال وكبائرها . وان تكون له نشرة موسمية يثبت فيها امام الراي العام مالهم وما لخر ومالمكن له النجاح فيه والتوفيق ، وما عارضه خلال مسيرته من اخفاق وفشل على قاعدة « ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيرا » ..

لا ادري دور كلية الفنون الجميلة في شان المقام العراقي ففي لم يحظني احد علما بشيء من ذلك وهي كلية جديرة ان تعنى بهذا التراث ويكون لها دلو في الدلاء وجهد في البذار وسهم في الحصاد . اين هي ترى اليوم في هذا المعمعان العريض ! ..

المقام العراقي مسالة تراثية يصح ان توصف بانها شعبية ويصح ان توصف بانها حضارية فان المقام يغنى بالفريض العربي الفصيح ويغنى كذلك بالشعر العامي الملتزم بنظام عروضي خاص هو مايسمى بالزهيري ..

ومن مقترحات المجلس الاستشاري لبيت المقام ايضا مقترحات موفقة ان تؤلف لجان يناط بها انتقاء ابيات شعرية من شعر العرب ترشح للغناء في المقام العراقي .. اضافة الى ان ينتدب لنظم ابيات ومقاطيع شعرية ينظمها شعراء محيدون لتكون مرشحة للغناء بها في المقام العراقي .. وذلك وفق مواصفات خاصة من نحو ان تكون تلك الابيات المنتقاة او المطلوب نظمها حاملة للحس الوطني والغزل البريء وجمال الكون وحميد الاخلاق والسجايا واداب القربة والتحسس بالكرامة ورفض الذل والانصياع للبغاة ..

لقد كان هذا اقتراحا حسنا اقترحته هيئة الاستشارة في يوم سبق . ولا اعلم متى يحل في بودقة التنفيذ فيصهر فيكون الحلية التي تشنف بها الاذان والاسماع ..

هذه حلقات في موضوع المقام العراقي وبيته كتبتها على ضوء الحاجة الى مثلها والامر يتطلب اكثر من هذا وذاك . ومن الحق ان انوّه بجهد متواصل تبديه اذاعة بغداد في إسماع مستمعيها جمهرة من المقامات كل ليلة منذ حين قريب ... وليعزّ الله الرئيس القائد صدام حسين لكريم رعايته للمقام العراقي وثوبه والله في عون كل مستعين به ..

جريدة العادية العدد (٥٠١٨) في ١٩٩٦/٧/٧

المقام العراقي وبيته ..٢..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

المقام العراقي انما هو من بعض تراث هذا الشعب جاءت له جذور واصول في مصادر مدوّنة مكتوبة لدينا . منها حتى اليوم ماكتب في القرن الهجري العاشر ولكن الراي الذي يزعم قطع علاقة المقام العراقي بمصطلح التراث انما هو راي ان لم يكن صادرا عن حس عدواني فانه صادر عن غفلة ذريعة ..

ان المصطلحات الدالة على العموميات تخفي في تضاعيفها مايجب تصنيفه ووضعه في نصابه فالدولة العراقية انما هي مفرداتها الرسمية التي هي من نحو ديوان الرئاسة ووزارة الخارجية والدفاع والمالية والتربية والاوقاف وغير ذلك .. ومن مفردات التراث . هذا المقام الذي اكتسب الشرف العظيم بتسميته بالمقام العراقي .. واذ ان هذا المقام قد هبت رياح في وجهه فامسكته عن ان يكون له شان ومكانة فان الاشارة اليه بظاهر اسمه والكلام عليه بسماته وصفاته يعدّ من محاولات انعاشه واحيائه فان ذكره باسمه امر لابد منه كل اللابدّية وإلاّ نسيه الجيل الذي راح الى انماط من الغناء يكررها من غير ان يكون لها عرق في تاريخه وخوالد ايامه وظروف حياته ..

المقام العراقي قوالب وصيغ صنعتها قدرات فنية عالية فبانت ذات اطر تعليمي اذا اقبل عليه بالدراسة من يريد دراسته امكن له اتقانه واجادته ..

ان الاغاني السائدة التي لا القاء مرسومة لها فانها تسمعها الاذان فتانس بها ان شاءت او لا تانس بها ثم يروح بها الهواء اذ لا يملك احد ان يجد فيها ملاكا للتلقي والدراسة والتطبيق .. هناك من يدعو الى التطور في التغني بالمقام العراقي ! ترى ماذا تعني كلمة التطور هنا ؟ اهي حذف كلمات واتخاذ اخرى مكانها ؟ امالغاء انغام كان اكتشافها كسبا حضاريا ثم نروح نلقي بها في عباب النهر فتنتهي حياتها وهي ذات بصيص حضاري ملحوظ ومنظور ومستمتع به ..

المقام العراقي اليوم في امسّ الحاجةللتدوين وفق الاسلوب الذي يحببه وكذلك يحسن القاء المحاضرات الواسعة والمبرمجة في امر المقام وهندسته الصوتية كما يجب ان لا تكون هناك خطة اختزال لجمهرة المقام بحيث يطرح منها فريق ويصطفى فريق . فانها سياسة جهل وليست سياسة علم . واسلوب اماتة لا اسلوب احياء .. والذي لاحظناه ان بيت المقام يرجح دراسة مقامات محدودة معظمها من المقامات الصغيرة ولم نجدنا نسمع في برامجه المقامات الكبرى التي هي من مثل الراشدي والحليلاوي والطاهر والمنصوري والابراهيمي والسيكاه والرست وغيرها ..

ان الاكتفاء بمقامات قليلة كالذي اشرنا اليه يعني هدم صرح المقام العراقي الذي تتناوح انغامه في الاسماع امر يجب التوقف عنده على دراسة منصفة واعية رشيدة وإلاّ فاقدنا كل شيء وراحت جميع الجهود هباءا منثورا ..

امل ان يعنى المقاميون بالتاليف في هذه المادة الحضارية التي تبدو فيها ملامح الهوية العراقية في ماضيها وحاضرها .. على انا لا نمنع من يغني من القوم بما يريد ان يرطن به ويمعمع فهو حر في ذلك ولكن على ان لا يكون ذلك على حساب المقام العراقي الذي ستحطمه الضربات المنهالة عليه من خصوم كثيرين ..

جريدة العادية العدد(٥٠٠٧) في ١٩٩٦/٦/٢٠

المقام العراقي والبيئة البغدادية

اقام بيت المقام العراقي التابع الى دائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة والاعلام ندوة ثقافية وفنية في قاعة الرباط حضرها جمهور من المثقفين والفنانين

والقى خلال الندوة الشيخ جلال الحنفي محاضرة بعنوان : المقام العراقي والبيئة البغدادية .. تناول فيها مسيرته الدينية ودراسته المقام العراقي وتاليفه فيه . وتفاعله الشخصي معه عبر عقود عديدة من الزمن مشيرا الى ان خطباء بغداد في الثلاثينات كانوا ينغمون خطبهم بالمقام العراقي . محاولا تغيير هذا النهج وما تعرض اليه من انتقادات لاذعة لاسعة قارصة من اجل ان تكون الخطب الدينية بدون انغام .

وفي مجال المقام العراقي اورد الحنفي وحسب التسلسل التاريخي للمراحل التي مربها والتطورات الحاصلة فيه والقطع والاوصال التي دخلت فيه ايضا اضافة الى مقامات جديدة استحدثت من تلك القطع والاوصال وهيكلة كل ذلك على وفق قواعد فكرية وهندسية نالت اعجاب واستحسان الجماهير الواسعة من محبي هذا الفن العريق والاصيل اصالة العراقي المتفرد في كل الميادين السامية .

ستار جاسم ابراهيم

جريدة الثورة العدد (٩٠١٣) في ١٩٩٦/٦/١٩

المقام العراقي وبيته ..!

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

يكفي المقام العراقي شرفا ومكانة ان يكون الرئيس القائد المفكر صدام حسين قد رعاه وأحاطه بالكثير من حدبه وعطفه ..

والمهم الان أن يكون بيت المقام عند المستوى الذي يرتضيه الرئيس والذين يعنيهم امر هذه المادة التراثية العظيمة .. على ادارة بيت المقام ان تراجع الجهاز الذي ترتبط به في الدولة بحاجتها المحددة للعمل الذي تحتاج له مؤسسة بيت المقام فان الامر لا يصلح فيه الشح والاملاق ..

لقد كان على بيت المقام منذ اول ايام تاسيسه ان ينفق نصف ميزانيته لانشاء مكتبة صوتية تكون مرجعا للمراجعين والدارسين وتكون كذلك مستوثقا للوثائق الصوتية والعلمية والتاريخية وتكون فيها صور اصحاب الصناعة واسطواناتهم وما الى ذلك من الوثائق والنوادر ..

ان ادارة بيت المقام لم تفعل ذلك وحجتها ان الدوائر الرسمية لم تكن تصادق على صرف المبالغ التي تتحقق بها المشاريع المقترحة .. وعلى بيت المقام ان يعلم ان استخدام المستشارين المختصين بعلم المقام لا يحسن ان يكون بالقرايط والدوانيق كالذي هو حاصل اليوم ..

اننا نشهد ليحيى ادريس بالاقتدار النادر في تدبير الاعلام الاعلامي لشخصية المقام وبيته ولكن ذلك لايكفي وحده لتحقيق المطلوب واقامة صرح المقام بعد ان اوشك ان ينهار وتتداعى جميع شرفاته .. لقد ظهر عظم عطف الرئيس على المقام العراقي من يوم تكرم فزار رائده محمد القبانجي في بيته فمنح المقام بذلك ارفع وسام اعتباري في العالم ..

المقام العراقي هوية هذا البلد شمالا وجنوبا وقد اجتمعت عليه اكثر من قومية من قومياته وانتمت اليه اكثر من مدينة من مدنه وبلد من بلدانه وصوت من اصواته وحنجرة من حناجره .. وانه ليحسن بل يجب ان تقوم في بغداد جمعية مقامية لها فروعها في كركوك والموصل وبعض المحافظات الاخرى بل في جميعها ..

هذه الجمعية المقامية تعنى بتحبيب المقام للجيل الذي خفيت الاسرار الفنية الرائعة في المقام العراقي فراح يظن ذلك تصارخا فارغا من المحتوى . وليس الامر كذلك ..

ان المقام العراقي افق واسع تلتم عنده سائر الطبائع البشرية في سائر حالات فرحها وحزنها ومجالات حياتها .. للمقام العراقي خصوم كثيرون نشأت خصومتهم هذه من جهلهم بنظام تكوين المقام ومن اصالة تراثيته ومن اصيل اعراقه وان الجميع يعرفون ماضي بغداد في الحضارة مما هو غير خاف على المنصفين ..

جريدة العاديات العدد (٥٠٠٤) في ١٩٩٦/٦/١٦

الاعارة والاستعارة في عـــالم الكتب

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

تعدّ مسالة الاعارة والاستعارة في عالم الكتب من مسائل العقود التي قال الله فيها «ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود» .. فمن استعار كتابا وجب عليه رده الى من اعاره اياه وامكنه من الحصول عليه ويسّر له الانتفاع مما في صفحاته من علم ودراية ومعرفة ..

ان الكتاب - ايا كان عنوانه وانى كان فيه من الفحوى والمحتوى - انما هو وعاء استوعب حصيلة العقل الذي اضناه العكوف عليه وانه ما من شك في ان تحصيل العلوم يتطلب سهر الليالي وأذابة شحمة العين وبذل كل جهد جهيد في ذلك .. فاذا استعرت كتابا من مكتبة او من زميل فاحرص على ان تردّه الى من اعارك سالما غير منقوص منه شيء . وليكن رده الى معيره في اجله ، اجل يجب رده في اجله ..

ان الكتاب حري ان ينتفع من علمه اكثر من مستعير فان اخذه مستعيره الاول فلم يعده الى معيره حرم منه انفس اخرون ينتظرون دورهم في استعارته ، الا وان ذلك واله لهو الظلم المبين ..

ان المماطلة والتسويف في هذا الامر ينتهيان الى اضطراب مجال الانتفاع من ثروات العلم وحصيد الثقافة وكنوز المعرفة .. ومستعير الكتاب ان لم يردّه الى صاحبه وولي الامر فيه فانه سيذله ويؤذيه بالاهمال والزج في مواطن لا يصل اليها منتفع من المنتفعين وعلى من يعير الكتب مستعيريها ان يكون ذا اقتدار على معرفة من يستأهل ان يعار الكتاب الذي يستعيره وإلا هلكت الكتب وضاعت المعارف واختل حبل العلم وهو اعظم منن الله على عباده وكرم عطاياه لخلقه وهو الحلية التي حلّى بها الله العقول والنور الذي انار به البصائر ..

كنت اعتز بنسخة من ديوان الزهاوي الفيلسوف اهدانيها وانا مابرح يومذاك طالبا في الابتدائية .. فاستعارها مني من ظننته جديرا باعارة الديوان ، واذ كنت في مصر عام ١٩٣٩ كتب اليّ بعض اصحابنا من بغداد يقول انه شاهد نسخة الديوان وعليها توقيع الزهاوي الشاعر تباع في سوق السراي .. اجل لقد لبثت يومين وانا لا استطيب طعاما لثقل الصدمة وشدة وقع النبأ المفجع ..

وهكذا تتعرض الحضارة لأسوأ الكوارث يوم تستعار الكتب من قماطر مكتباتها فلا ترد بل تتعرض للاتلاف المتعمد ، ومن هنا نجدنا نسمع بكتب الفها علماء العرب وفقهاء المسلمين في غابر الازمنة وهي اليوم لا وجود لها !!

ماكتبته في هذا الصدد نزر قليل ومايجب أن يكتب في موضوعه حقيق ان يكون جدّ كثير ومستفيض وكنت وعدت الاستاذ عبد الغني عبد الغفور وزير الاعلام ان اكتب في القادسية شيئا في هذا المعنى واراني وفيت على قدر المستطاع ..

جريدة القادسية العدد (٥٠٠١) في ١٩٩٧/٦/١١

في النقد الاقراني

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

الفونات السواكن في بعض حالاتها الادائية تكون مظهرة اي انها تلفظ من غير غنة . والمقرئون المصريون لا يلتزمون بذلك وان كانت كتبهم تنص على وجوب الالتزام به . وكذلك يقال في كثير من مقرئي الاذاعة العراقية ومحافل المساجد ومجالس الفواتح ..

وقبل ايام سمعت المقرىء محمد سعيد النعيمي خلال نصف ساعة قرائه الاذاعي فاعجبت باظهاراته النونية ايما أعجاب .

وارى ان يتابعه على ذلك سائر جماعة المقرئين ممن لا يقع الاظهار النوني على السنتهم وفق القاعدة المعتمدة في الالقاء الصوتي الفصيح ..

الا ان الشيخ النعيمي يفوته من تطبيق القواعد الادائية اجادة المد لاسيما الطبيعي منه فانه يعاد بلغبه في تلاوته .. كما سمعته بعد ،حكمة الشيء، مد لين جاوز الحدود المقررة في مدة الى مسافة بعيدة وكذلك فعل في بعض المدود العارضة اذ مدها مدا تسامحا فيه مما لا يجيزه احد من مؤلفي هذا الفن الجميل ..

وكذلك سمعت مقرئاً في الاذاعة قالوا انه محمد عبدالرحمن الجبوري فوجدته لا يحسن اداء النونات المظهرة اذ تشيع فيها الغنة التي لا تعد اصلا في موضوع الاظهار النوني .

وكذلك المقرىء يوسف الطائي فان تجاوزاته لحقوق المدود واحكام الاظهار النون الساكنة امر كثير الوقوع ويبدو ان تسمية الاظهار هذه توهم المجددين بان المراد بالاظهار الاصطلاحي نفس ماهو مراد بالاظهار اللغوي .

ان التجويد غنن ومدود فاذا لم يوضع كل شيء منهما في نصابه وموقعه الادائي الشرعي لم يكن هناك تجويد ..

وقد قررت ان اتابع تلاوات من تقدمهم دار الاذاعة الى مستمعيها متابعة جادة فاتكلم على ما يتورطون فيه من الاخطاء ولعلي اعمد الى تسجيل ذلك باصواتهم وعرضه على المستمعين . وعلى الله التكلان .

جريدة القادسية العدد (٢٩٩٤) في ١٩٩٦/٦/٠

إذ .. في العربية ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

في بعض الفقرات الاذاعية جاء الكلام على «اذ» وكان ذلك مما يحمد للاذاعة اذ تولي عنايتها الى هذا الجانب التثقيفي لمذيعيها وغيرهم ..

ولكن «اذ» هذه لم تكن قد اصابت نصيبا تاما من ذلك الحديث الاذاعي لذا وجدت ان القول فيها مايكمل الكلام عليها .. ان «اذ» ظرف لما مضى من الزمان . تقول متحدثا في امر صديق زارك امس :- لقد زارنا علي اذ كنا نغادر البيت..اي زارنا ونحن نهم بالخروج من البيت وتسال صاحبك :- اين كنت اذ كسفت الشمس..اي عند كسوفها .. وترد «اذ» في مطلق الوقت وذاك اذا جاء بعدها فعل مضارع فانها ترده الى الماضوية مثل قوله تعالى «واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك».وكما ان «اذا» شرطية غير جازمة فان «اذ» هي كذلك شرطية غير جازمة .. وفي القران الكريم «واذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته» . وكذلك من نماذج شرطيتها قوله تعالى،فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة،.. وقد اقترن جوابها بالفاء على نحو اقتران جواب «اذا» بالفاء في قوله تعالى «اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك ...» .. وتكون «اذ» فجائية اذ تقول :- جئت اذا علي يفعل كذا... وكذلك يقترن «على» هنا بالباء اذ تقول :- فاذايعلي يفعل كذا وكذا.. وسائر الجمل الاسمية يمكن لها ان تقع بعد «اذ» الفجائية .. أما اذا جاء بعد «اذ» فعل فان «اذ» هذه لا تعدّ فجائية انما تعدّ ظرفية .. ولا تضاف «اذ» إلا الى الجمل الابتدائية ولذا لا يصح ان تلفظ همزة «ان» بعدها مفتوحة وتستعمل اذ في التعليل كقولك :- زرتك فلم اجدك اذ انك كنت مسافرا.. فهذه اربع حالات تتصف بها وتكون «اذ»بمعنى الاشارة في مثل قولنا عندئذ وساعتئذ وحينئذ اي حين ذاك ويوم ذاك وعند ذاك .. ان «ما» اذا جاءت بعد اذا كانت زائدة ولكن «ما» اذا جاءت بعد «اذ» قوّت من شرطيتها فتقول :-

وانك اذما تات ماانت امر
به تلف من اياه تامر اتيا

جريدة القادسية العدد(٦٩٨٥) في ١٩٩٦/٥/٤

ذلك وكذلك ..

ـ بحث في الاسلوب واللغة ـ

الشيخ جلال الحنفي البغدادي ..

في البيان القرآني يرد لفظ (ذلك وكذلك) عند مخاطبة من تجري مخاطبته من الرجال والنساء افرادا وجماعات باسلوب كاد يبيت اسلوبا مغفلا . فان اسم الاشارة (ذلك) اذا جرى الكلام عليه والاخبار عنه حين تكون هناك مخاطبة لجهة ما . فاذا كان هناك نبأ ينقل الى مخاطبة من النساء فان كلمة (ذلك) تكون مكسورة الكاف ومثلها (كذلك) كالذي في قوله تعالى «كذلك قال ربك» . واذا كانت الجهة المخاطبة جهة مؤلفة من اناث فان صيغة اسم الاشارة تكون على هيئة (ذلكُنَّ) ومنه قوله تعالى «قالت فذلكُنَّ الذي لُمتُنَّني فيه» واذا كان الخطاب موجها الى اثنين جاءت الصيغة بلفظ (ذلكما) ومن ذلك قوله تعالى «ذلكما مما علمني ربي» اذ كان يخاطب صاحبيه في السجن .. واذا كان الخطاب موجها الى جماعة من الذكران جاء اللفظ بهيئة (ذلكم) في مثل قوله تعالى «ذلكم فذوقوه» ..

يفهم من هذا ان ذلك اسلوب عرف في القرآن الكريم وقد استعمل كذلك في شيء من الشعر العربي في مثل قول الشاعر :

تعاللت كي اشجى وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

والكاف في (بذلك) مكسورة وفق الاسلوب الفصيح الذي ظل اصلا في البيان القرآني .. ولكن ذلك قلما عرف في اساليب الكتبة والبيانيين والخطباء العرب .. يفهم من هذا ان الاساليب البيانية المنطوقة والمكتوبة اذا اختلفت اي اذا لم تكن على سنن او نهج واحد فان ذلك لا يعني بالضرورة شيئا انشق على شيء فان لغة العرب واسعة المناحي مترامية الافق وقد كان القرآن الكريم قد جعل لها كيانا عاليا لم يرتفع الى مداه اسلوب في العربية منذ دهرها الاول العريق ..وصار القرآن شمس فلك هذه اللغة بالآفاق وعلى الاطلاق .. ولا يعني هذا ان تُخطأ اساليب العرب في تحديد مستويات هذا اللسان العربي المبين ..

ان القرآن الكريم تتمثل فيه الفصاحة والبلاغة والتسامي البياني مما يوصف بانه الكلام الفصيح المتفرد في فصاحته . فان وجد اسلوب ذو ملامح غير ذات عرق في المنبت العربي فلا يعني ذلك ان ذلك خطأ يجب رفضه .. فان نحن قلنا ذلك هدرنا مئات الالفاظ العربية المنطوق بها في لغة العرب وهذا لا يجوز لانه اذا جاز استوجب القضاء على ثلاثة ارباع المعاجم ..

اننا نعلم ان هناك نظاما للنحو على مذهب الكوفيين وآخر على مذهب البصريين وكلاهما على صواب لذا لا يصح ان يخطيء كوفي بصريا او بصري كوفيا والا فان المعارضة تنتهي الى المساقطة ..

جريدة القادسية العدد (٤٩٤١) في ١٩٩٦/٣/١٧

في الرد على رسالة الدكتور رؤوف نجم الدين الواعظ

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

١ / ٣ / ١٩٩٦

النقد الذي يوجه الى كلام الناس ومما يكتبون او ينطقون اذا كان يحوم حول القوالب النحوية والصرفية وسلامة النطق الصوتي والاداء المعجمي فذاك هو النقد اللغوي .. فان كان موجها الى التحسينات البديعية والاسلوب البلاغي فذلك لا صلة له بما يطلق عليه صفة النقد اللغوي .. وانما هو النقد الاسلوبي او البياني . فانه نقد يحوم حول الناحية الاسلوبية وهو نقد يعتمد على الذوق والمزاج وعلى هذا تختلف اهواء الكتّاب والبيانيين في تقدير موقفهم مجتمعين او متفرقين ازاء الجملة الواحدة في الاعجاب واللاعجاب والاستعذاب واللاستعذاب وكل رصيدهم في قراراتهم هذه هو الذوق المحض الذي لا يحكم به على وقوع كاتب او خطيب في خطأ يقدح في علمه وثقافته وادبه ..

ان الدكتور رؤوف نجم الدين الواعظ في رسالته الانتقادية لم يحم حول حمى النقد اللغوي لا من قريب ولا من بعيد وانما حام حول النقد الاسلوبي . ان الدكتور رؤوف نجم الدين الواعظ في رسالته المنشورة في قادسية الخميس الذي اختتم به شباط ايامه لا يستطيع ان يقول انه احصى عليّ لحناً واحداً في كلمتي التي كنت القيتها في تأبين عزيز علي رحمه الله ذلك لانه لم يتناول إلا المعالم الاسلوبية لتلك الكلمة . وليست اساليب الكتّاب محل لحن او خطأ او انتقاص وانما يقال في هذا المجال ان اسلوب الكاتب ركيك وان مذاقه غير مستملح وانه أطنب فأملّ او اوجز فاخلّ ولم يكن الدكتور الناقد بمدرك من هذا شيئا ..

يرى الدكتور الفاضل رؤوف نجم الدين الواعظ ان استعمال كلمة (الثاني) بعد استعمال كلمة (الاول) غير صحيح وانما يجب ان يقال (الاخر) في هذا المكان وليس (الثاني) . ويبدو انه يظن ان كلمة (الآخر) تعني الثاني . في حين ان كلمة الاخر تعني الثالث احيانا كما ان (الاخر) جاء في الاستعمالات الفصيحة بصيغة التثنية وبصيغة الجمع والتانيث كذلك مما يفهم منه ان هذا الحرف له استعمالات في التنزيل وفي لغة العرب لا تنحصر في التعداد اذ انها يراد بها مايجاوز ذلك وليس العدد المطلق فاذا اريد استعمال العدد جرى ذكره ومن ذلك قوله تعالى «اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث» يس/١٤ .. ولم يقل باخر ولو قال باخر لما كان في ذلك ضير . وقوله تعالى «ومناة الثالثة الاخرى» النجم/٢٠ .. فاستعمل العدد الذي هو (الثاني) واستعمل (الاخرى) لغرض بلاغي خاص ..

ان قول القائل (قال الاول وقال الثاني) لايرد على قائله بدعوى ان عليه ان يقول (قال الاول وقال الآخر) لان قوله ذاك صحيح وليس بلحن . واستشهاد الدكتور بقوله تعالى «هو الاول والآخر» حسب فيه ان كلمة الآخر تعني الثاني في حين ان الآخِر هنا - وهي بكسر الخاء - غير الآخر بفتح الخاء .. لست مع الدكتور في ادعاء اطرادية هذه القاعدة او وجوب استعمالها .

واستعمالي (الثاني) بعد الاول استعمال صحيح لا غبار على صحته ويعني هذا ان للمتكلم او الكاتب ان يستعمل اي الصيغتين شاء فيكون ماطابق الاستعمال القرآني متميزاً بالفصاحة .. اما ماكان على غير ذلك فان لمن يبدي رأيا فيه الحق ان يقول انه غير فصيح ولكن ليس له ان يقول انه غير صحيح و ليس له ان يقول انه خطأ او ان يقول انه لحن . لأن كلام كتبة العرب لا يصل الى مستوى القرآن في فصاحته وبلاغته بحال من الاحوال وبذلك لا يصح ان يحكم على كلام الكتبة ان لم يكن متقيّلاً الاسلوب القرآني بانه خطأ ومنه مايقوله الشعراء والمترسلون وفحول الخطباء .. وان الاستشهاد بالنصوص القرآنية يراد به اثبات صحة مايكون من الكلام وفق ذلك ولا يراد فرض صيغة معينة في البيان العربي لم يكن منصوصا عليها في التنزيل العزيز الذي تعدّ نصوصه المثل الاعلى في الفصاحة والبلاغة والاعجاز ..

وكنت قلت (تعرفت على عزيز علي) فقال الدكتور : (اما استعمال - تعرفت على - عزيز علي فانه استعمال غير دقيق والصواب ان يقال - تعرف الى - . ويبدو ان الدكتور لم يصل الى علمه جواز استعمال حروف الجر في مواقف يعوض فيها بعضها عن بعض فمنع ذلك من غير دليل وتعجل في الحكم على هذه الصيغة بانها غير دقيقة وغير صحيحة وانها ليست من صواب الكلام ..

ان الصيغة صحيحة ودقيقة وهي كثيرة الشيوع . فسنظل نقول هذا حتى ياتينا بدليل يثبت به ان الصواب هنا هو استعمال (الى) وليس (على) ..

وقال الدكتور : (وجاء في المقال - رغم انه - وهذا استعمال غير وارد في لغتنا ايضا لان العرب تقول - على الرغم من - او - بالرغم من -) .. يبدو ان الدكتور غفل عن ان في العربية باباً يقال له باب (نزع الخافض) اي حذف حرف الجر وجعل ماحذف منه ذلك الحرف منصوبا بحكم القاعدة وفي القرآن الكريم «واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون» المطففين/٣ .. اي اذا كالوا لهم او وزنوا لهم . فحذف حرف الجر ولم يؤثر في واقع الكلام ان يفهمه من يجهل بلاغة الاسلوب القرآني بان المكيول والموزون انتقل الى الناس وذلك لوضوح الامر لدى الذين يعلمون . والشواهد على ماوقع فيه نزع الخافض اكثر من ان تحصى في التنزيل وفي كلام العرب ..

واعترض الدكتور ر على قولي (كان عزيز علي يؤدي دوره في مجال المنلوج لا كمغن ..) . اذ قال في رسالته :(وهنا ارجو ان تسمح لي ان ابين ان استعمال - كمغن - غير وارد في لغتنا العربية وانما هو استعمال شاع في ايامنا هذه .. لان الكاف في لغتنا كما تعلم تفيد التشبيه ولا تشبيه هنا في هذه الجملة) ..

قلت : التشبيه موجود في الجملة . والاستعمال اذ شاع في ايامنا صار له ماصار من شرعية لغوية في الاستعمالات المولدة . ولتوليد الالفاظ اذا باتت من عموم البلوى حق في ان تنال نصيبها من الاستعمال على ان (الكاف) لا يرد في التشبيه دائما في العربية ومن ذلك قوله تعالى «ليس كمثله شيء» .. على اني لا الف هذه الصيغة التي تسربت الى كلامي عن غير قصد في كلمتي الارتجالية في حفلة تأبين عزيز علي . ولكني لا امنعها لانها صارت من مولدات الالفاظ الشائعة في زماننا ..

وقال الدكتور في رسالته : (اما قولك - بما كان يكشفه من عاهات - فانه استعمال خاطىء ايضا لان معنى - كشفه - ازاحه . والصواب ان يقال - كشف عنه - اي اظهره وابانه) ..

ان الدكتور واهم في هذا اذ ان - كشف - فعل متعد يتعدى بنفسه ومن ذلك قوله تعالى «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ» الانبياء/٨٤ .. وقوله تعالى «أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء» النحل/٦٢ ..

وقد شاء الدكتور متفضلا ان يجعل لي هوية لغوية متميزة فردّني الى ايام كنت فيها مشرفا لغويا في وزارة الاعلام . وانا ارد نفسي في مجال اثبات شخصيتي اللغوية الى ايام كنت فيها تلميذاً ملازماً لامام العربية الاكبر الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي - وذلك قبل نحو سبعين عاما - ويكفيني ذلك هوية لغوية ثقيلة الوزن اخوض فيها مجالات النقد اللغوي كلما وجب ذلك .. مع التقدير والله هو الهادي الى الصواب .. والسلام عليكم ورحمته وبركاته ..

جريدة القادسية العدد (٢٩٢٣) في ١٩٩٦/٢/٥

تعقيب

حتى انت يافضيلة الشيخ

رسالة موجهة الى فضيلة الشيخ جلال الحنفي

تحية مباركة

وبعد فقد قرات قبل ايام في احدى الصحف العراقية ان فضيلتك عازم على كتابة مقال تبين فيه اخطاء المذيعين والمذيعات النحوية منها واللغوية ثم اطلعت بعد ذلك على المقال الذي كتبته عن الفنان المرحوم عزيز علي المنشور في جريدة القادسية في عددها المؤرخ في 2 كانون الثاني ١٩٩٦ فاثار مالقرائه استغرابي ودهشتي وحز في نفسي ان يقع فضيلتك في بعض الاخطاء اللغوية وبخاصة انك كنت تعمل مشرفا لغويا في وزارة الاعلام - كماجاء في المقال - وانك تتمثل باليات القرآن الكريم عشرات المرات في اليوم الواحد.

فرايت ان اكتب اليك في هذا الشان متخذا من علمك وفضلك وسعة صدرك هاديا لهذه الملاحظات . ورجائي بعد ذلك ان تلقى في نفسك قبولا حسنا وهذا هو ظني فيك لاني لابغي من وراء ذلك غير مرضاة الله . وخدمة لغتنا العربية الجميلة .

فلقد جاء في قولك انك تعرفت على (كذا) عزيز علي عن طريقين احدهما (.....) والطريق الثاني (.....) وهنا اقول ان العرب لاتذكر (الثاني) في مثل هذا الاستعمال الا اذا ذكرت الثالث ومابعده . والصواب ان يقال (والطريق الاخر) او (اخرهما) اطرادا واتساقا مع تعبيرك الاول . ويمكن ان نستشهد لذلك بقوله تعالى في سورة يوسف (ودخل معه السجن فتيان . قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه) كما جاء في قوله سبحانه وتعالى (هو الاول والاخر) اما استعمال (تعرفت على عزيز علي) فانه استعمال غير دقيق . والصواب ان يقال (تعرف الى) او (تعرفت ماعنده) .

وجاء في المقال (رغم انه) وهذا استعمال غير وارد في لغتنا ايضا لان العرب تقول (على الرغم من) او (بالرغم من) .

كما جاء في المقال (كان عزيز علي يؤدي دوره في مجال المنلوج لا كمغن يلحن غناءه صاعدا هابطا بل ..) وهنا ارجو ان تسمح لي ان ابين ان استعمال (كمغن) غير وارد في لغتنا العربية وانما هو استعمال شاع في ايامنا هذه كان يقال (بصفتي كاستاذ) او (كرسالة دكتوراه) واغلب الظن انه ماخوذ من اللغة الانكليزية لان (الكاف) في لغتنا - كما تعلم - تفيد التشبيه . ولاتشبيه هنا في هذه الجملة . فالصواب اذن ان يقال (لامغنيا) .

اما قولك (بما كان يكشفه من عاهات) فانه استعمال خاطيء ايضا لان معنى (كشفه) ازاحه والصواب ان يقال (كشف عنه) اي اظهره وابانه . وهذا هو المعنى الذي اردته في قولك ولكل من هذين الاستعمالين او المعنيين آيات وردت في القران الكريم .

والله هو الهادي الى الصواب والسلام عليكم ورحمته وبركاته

الدكتور رؤوف نجم الدين الواعظ

استاذ الادب العربي الحديث في كلية التربية الاولى (ابن رشد) جامعة بغداد

سرني اقتحام الدكتور الواعظ مجال النقد اللغوي الذي قل مقتحموه منذ حين بعيد

وسانناقش في حديث قريب ماخطاه الدكتور في مقاله الممتع الطريف

مع جزيل الشكر والتقدير؟

الشيخ جلال الحنفي

جريدة القادسية العدد (١٩٤٩) في ١٩٩٦/٠٤/٠٩

معجم اغلاط المذيعين ..

الشيخ جلال الحنفي البغدادي

من شنيع اغلاط المذيعات والمذيعين انهم ينطقون الالفاظ المجرورة اذا جاءت في خواتيم العبارات يلفظونها بالفتح كقولهم ، عاد في نفس يومه ، اذ يفتحون ميم «يومه» وحقها الجر بالكسرة . ومثل ذلك «تسلمت الكتاب من عنده» يفتحون دال «عنده» وحق الحرف الكسر بالكسرة الظاهرة . ومن ذلك «طلب عدم ذكر اسمه» يفتح الميم في «اسمه» والصحيح كسر هذه الميم ..

ومن ذريع اخطائهم افسادهم نظام الاشتقاق الذي هو احد ابواب العربية الجزيلة الفوائد والكثيرة المنافع .. وذاك انهم قالوا «اضطرد» و «تقدما مضطردا» و «اتمنى له اضطراد التقدم» في حين ليس في مشتقات الافعال والاسماء مايرد بهذه الصيغة ..

لعل القوم قاسوا ذلك على اضطرب واضطهد واضطلع في حين ان القياس على هذه الافعال لا تزكيه قاعدة عامة او خاصة .. فان الضاد ليس من حروف الزيادة التي تزاد على الافعال عند اخذها بالاشتقاق فاذا وجدنا الضاد في مثل «اضطوب» فان الضاد حرف اصيل في جذرها الثلاثي الذي هو «ضرب» على وزن «فعل» فاذا قلنا «افتعل» واجرينا الفعل مجراه قلنا «اضترب» لان التاء من حروف الزيادة والقانون الصوتي يوجب هنا ان تقلب تاء الزيادة في «افتعل» الى طاء فصار اللفظ اضطرب ..

كلمة «اضطرد» خطأ ذريع وذلك أن جذر اللفظ «طرد» على وزن فعل فاذا حولناه الى الخماسي فقلنا «افتعل» صار اللفظ «اطترد» ثم قلبت تاء الزيادة الى طاء محاكاة لاصل الحرف في اللفظ فكان الصواب في ذلك ان يقال «اطّرد» لا اضطرد .. !! وعلى ذلك يكون لحنا غاية في الفساد ان يقال «اضطراد التقدم والتقدم المضطرد» .. وانما يجب أن يقال «اطّراد التقدم والتقدم المطّرد» ..

ومن شنائع اخطائهم «قولهم ابان» بفتح الهمزة وتخفيف الباء وهم يريدون ان يقولوا «ابّان» بكسر الهمزة وتشديد الباء اي ميقات وزمن وميعاد ..

ويفتحون الهمزة في «انّ» بعد «اذ» في مثل قولهم «اذ انه كان مريضا» والصحيح ان تكون همزة «ان» بعد «اذ» مكسورة وذاك ان اذ انما تضاف الى الجمل الابتدائية . والاصل في الجمل الابتدائية ان يكون اعرابها ظاهرا لامقدرا ولا محليا وبذلك تكون همزة «ان» مكسورة في هذه الحال ابدا .

وسمعناهم يكررون «كلما» في جواب الشرط من مثل قولهم «كلما ذهب كلما رجع» فان العربية لاتعرف هذا النمط من اللحن الاسود اذ لايجوز فيها الرد على الشرط بذات لفظه .. وانما يؤتى بالفعل في جواب الشرط مجردا من «كلما» هذه وفي التنزيل العزيز «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» ..

وشواهد العربية ونماذج عباراتها وجملها منذ الاف السنين لم يقع فيها تكرار «كلما» هذه على الوجه المستبشع الذي تسمعه اليوم من بعض هواة اللحن من المذيعات والمذيعين ..

جريدة المساء العدد (٤٨٨٥) في ٣٠/١٠/١٩٩٥